

فعاليات ونشاطات  
المؤتمر التاسع  
لتاريخ وأثار الأردن  
«التفاعلات الثقافية عبر العصور»

# آثار

مجلة  
العدد السابع  
٢٠٠٥ / ٢٠٠٤



مجلة متخصصة تعنى بإنجازات الأثاريين الأردنيين والتوعية الأثرية

عدد خاص

## رئيس التحرير

د. فواز حمد الخريشه

## هيئة التحرير

د. خالد الناشف

د. رافع حراحشه

قمر فاخوري

سحر النسور

طباعة شركة الطباعون العرب



رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (٣٦٦٠ / ٥)

# المحتويات

٥	كلمة العدد
٧	رسالة شكر لجلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين
<b>الافتتاح</b>	
٨	سمو الأميرة سمية تفتتح المؤتمر
٩	كلمة الدكتورة علياء بوران وزيرة السياحة والآثار
٩	كلمة الدكتور فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة
١٠	كلمة الدكتور عادل الطويسي رئيس جامعة الحسين بن طلال
١١	الكلمة الرئيسية - د. آلن ولسلي
١٥	المؤتمر التاسع للتاريخ وآثار الأردن: التفاعلات الثقافية عبر العصور
١٦	تكريم الباحثين والعلماء
١٧	تكريم الموظفين
<b>نشاطات على هامش المؤتمر</b>	
١٩	زيارة قصر الملك المؤسس عبدالله الأول
٢٠	معرض المشاريع المحلية لدائرة الآثار العامة
٢١	زيارة الى موقع البيضا
٢٢	احتفال بمناسبة عيد الاستقلال
٢٣	طيبة زمان في ذاكرة أبنائها
٢٥	جولة في مدينة البتراء
<b>إطباعات حول المؤتمر</b>	
٢٧	قالو في المؤتمر
٣٠	البتراء عبقرية الزمان والمكان
٣٢	الجلسة الختامية
<b>مقالات علمية</b>	
٣٥	ادارة المصادر التراثية
٤٠	مدرسة مادبا للفسيفساء
٤٠	تل اربد
٥٠	الانتخابيات في جرش الاسلامية، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥

## English Section

Excavations of Islamic Jarash, 2002-2005 -----	1
Bioarchaeology and the Study of Ancient Human Bones -----	10





المؤتمر

## كلمة العدد

د.غازي بيشه

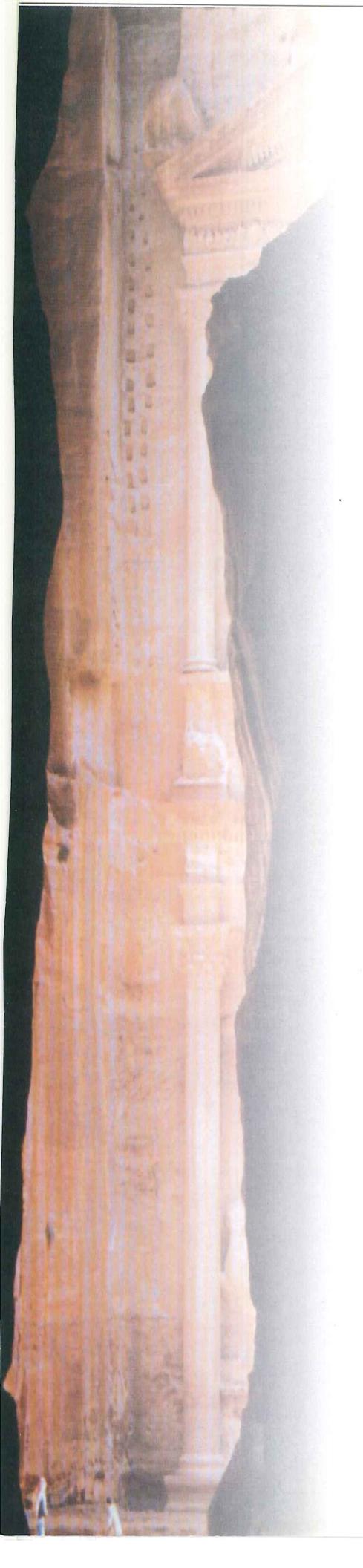
عقد المؤتمر الدولي التاسع لدراسة آثار وتاريخ الأردن تحت رعاية صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم الذي انتدب سمو الأميرة سمية بنت الحسن لافتتاح المؤتمر الذي امتد من ٢٣ إلى ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٤. القيت كلمات الافتتاح في رحاب جامعة الحسين بن طلال ثم انتقل المشاركون الى البتراء حيث عقدت جلسات المؤتمر الذي كان موضوعه «التفاعلات الثقافية عبر العصور».

استطاع القول بكل موضوعية وتجرد بأن هذا المؤتمر كان من أفضل المؤتمرات بمضمونه وتنظيمه. يشاطري هذا الرأي المشاركون ويدعمونه رسائل الشكر الكثيرة التي تلقتها دائرة الآثار العامة. لم يأت هذا النجاح من فراغ وليس سببه المبارارات الفردية، بل هو نتاج جهد مشترك وعمل دؤوب واعداد مبرمج يبدأ من الاستقبال في المطار والانتقال الى موقع المؤتمر لذا أرى من الضروري ان اتوجه بدوري بالشكر لدائرة الآثار العامة ممثلة بمديرها عطوفة الدكتور فواز الخريشه وجامعة الحسين بن طلال ممثلة برئيسها الاستاذ الدكتور عادل الطويسي على جهودهم ومتابعتهم الدؤوبة.

تعود فكرة المؤتمر الخلاقة إلى صاحب السمو الملكي الامير الحسن بن طلال الذي عنى له تجربة جديدة في كتابة تاريخ الأردن عبر العصور. ففي هذا المحفل يجتمع العلماء والباحثون من أقطار مختلفة مرة كل ثلاثة اعوام ليجالجو موضوعاً محدداً وليبرزوا أهم المعالم لكل حقبة زمنية، ول يقدم كل باحث من زاوية میدانه العلمي المكتشفات والقراءات الجديدة. مثل هذا الجهد المتضادف يفسح المجال نحو رؤية مساحة النشاطات الإنسانية في الماضي. هذه الغرسة التي زرعها سمو الأمير الحسن نمت وازدهرت بفضل تعهده ورعايته لها وصارت توئي ثماراً تمثلت في الحصيلة العلمية الوفيرة لثمانية مجلدات ضمت بحوثاً تقيم ما قدمته الكشوفات الأثرية الحديثة. أمدتنا هذه الدراسات بمعلومات قيمة حتى غدت «خزانة معرفية» أثرت معرفتنا بحياة المدينة والقرية والبادية والعلاقة بين كل منها بالفنون وطرق البناء والعمارة ونظم الري واساليب الزراعة وانماط الاستقرار وتوزعها.

عقد المؤتمر في البتراء، المدينة الوردية، عاصمه مملكة الانباط وجاء اختيار الموقع منسجماً مع الموضوع، فمجتمع مملكة الانباط لم يكن منغلقاً على نفسه، بل افتتح على حضارات البلدان المجاورة كما تدل على ذلك الزخارف الفريدة المنحوتة في الواجهات الصخرية والتي تعكس تأثيرات اشورية من العراق، وأخمينية من إيران، وكلاسيكية/هيلينستية من مصر وسوريا. إن إرث الثقافة والمعرفة قسمة بين الأمم، التي تأخذ وتعطي، تساهم وتضيف وهذا بسبب التفاعل الحضاري الناتج عن الاتصال بين الشعوب والافتتاح على الآخرين، من خلال هذا الافتتاح وال الحوار تتقرب تصورات البشر عن أنفسهم وعن الآخرين وبالتالي تتشكل اسس التفاهم بين المجتمعات. وفي هذا المجال يحضرني قول الفيلسوف العربي الكندي الذي عاصر الخليفة العباسي المعتصم: «ينبغي لنا ان لا نستحي من استحسان الحق واقتناء الحق من اين أتى، وان أتى من الاجناس القاصية عنا واللام المبaitة لنا».

وقد توالى على هذا الأردن بحكم موقعه المركزي بين حضارات شتى أسمهم في دراستها ابناوها من الباحثين. وهذا ما تجسد في الابحاث التي قدمت الى المؤتمر وبلغ عددها مائة وخمسة وعشرين القيت من قبل اساتذة ودارسين ينتمون الى ما



يزيد عن عشرين بلداً ومعهـا اكـاديمـياً وتجـدر الإـشارـة إـلـى نقطـة مـهمـة بـرـزـتـ فـي المؤـتمرـ، تـعـلـقـ بـالـاستـفـادـةـ منـ معـطـيـاتـ التـكـنـوـلـوـجـيـاـ الـحـدـيـثـةـ وـخـدـمـاتـهاـ فـي الـدـرـاسـاتـ وـالـابـحـاثـ الـأـثـرـيـةـ ماـ يـسـتـوجـبـ عـلـيـنـاـ مـضـاعـفـةـ الـجهـودـ لـمـتـابـعـةـ هـذـهـ الـمـسـتـجـدـاتـ وـالـتـطـورـاتـ. وـلـمـ يـقـتـصـرـ عـلـىـ الـمـحـاضـرـاتـ بـلـ رـافـقـهـ مـعـرـضـ للـنـشـاطـاتـ الـأـثـرـيـةـ فـيـ الـأـرـدـنـ وـآـخـرـ عـرـضـتـ فـيـهـ مـنـشـورـاتـ دـائـرـةـ الـأـثـارـ الـعـامـةـ وـالـكـتـبـ الـحـدـيـثـةـ الـتـيـ تـتـنـاوـلـ آـثـارـ الـأـرـدـنـ وـتـارـيخـهـ. وـنـظـمـتـ زـيـارـةـ إـلـىـ الـبـتـرـاـ وـالـمـوـاقـعـ الـأـثـرـيـةـ الـقـرـيبـةـ وـعـقـدـتـ وـرـشـةـ عـلـىـ حـوـلـ مـشـرـوعـ الـمـتـحـفـ الـوطـنـيـ.

انـ سـلـسلـةـ المـؤـتمـراتـ الـدـولـيـةـ هـذـهـ آـخـذـةـ فـيـ التـقـدـمـ وـالتـوـسـعـ بوـتـيرـةـ ثـابـتـةـ. وـكـمـاـ فـيـ المـؤـتمـراتـ السـابـقـةـ اـسـتـفـدـنـاـ مـنـ حـصـيلـةـ عـلـمـيـةـ وـفـيـرـةـ وـسـعـدـنـاـ بـالـالـتـقـاءـ فـيـ جـوـهـادـيـ وـمـرـيـحـ بـاصـدقـاءـ قـدـماءـ وـسـرـرـنـاـ بـتـكـوـينـ صـدـاقـاتـ جـديـدةـ. فـالـشـكـرـ مـرـةـ أـخـرىـ لـدـائـرـةـ الـأـثـارـ الـعـامـةـ بـإـدارـاتـهـاـ وـكـافـةـ اـجـهـزـتـهـاـ عـلـىـ جـهـودـهـمـ الـمـتـواـصلـةـ الـتـيـ سـاـهـمـتـ فـيـ جـعـلـ هـذـاـ المـؤـتمـرـ نـاجـحاـ بـأـمـيـازـ.

## رسالة شكر

### لجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين العظيم

حضره صاحب الجلاله الملك عبد الله الثاني،

باسم المشاركين في المؤتمر التاسع لدراسات تاريخ الأردن وآثاره الذي عقد في البتراء خلال الفترة الممتدة من ٢٣ إلى ٢٧ أيار ٢٠٠٤، أتوجه الى مقام جلالتكم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لرعايتكم السامية ودعمكم لهذا المؤتمر الذي ينعقد مرة كل ثلاث سنوات. لقد كان المؤتمر ناجحا بكل المقاييس من الناحية الأكاديمية والاجتماعية واللقاءات بين الباحثين والمشاركين الذين أجمعوا بأن هذا المؤتمر كان الأفضل بين سلسلة المؤتمرات التي عقدت الى الان.

منذ لحظة وصولنا الى الأردن وحتى اليوم الاخير من المؤتمر بذلت دائرة الآثار العامة ممثلة بالمدير العام الدكتور فواز الخريشه وجهازه الكفوء كل جهد ممكن لإنجاح المؤتمر وجعل إقامتنا سارة وممتعة. لا يسعنا الا ان نكرر الشكر لجلالتكم لدعمكم للجهود التي بذلها للكشف عن التراث الغني للأردن ودراسته.

د. ألن ولسلي

## الافتتاح

## سمو الأميرة سمية تفتتح المؤتمر

مندوبة عن جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم افتتحت سمو الأميرة سمية بنت الحسن أعمال المؤتمر وألقت كلمة<sup>(١)</sup> جاء فيها :



«ان التواصل الحضاري ركيزة اساسية في تفاعل المجتمعات المختلفة وان أهمية تاريخ وآثار الاردن بدأت تأخذ طريقها الى اهتمام الباحثين في ابراز اهمية المبادرة التي دعا اليها سمو الامير الحسن بن طلال والتي تدعو الى العيش بسلام في وقت يشهد العالم فيه حالة عدم استقرار وقلق. واننا على قناعة باننا نستطيع ان نتفهم دروس الماضي وان نعمل على جعل الحاضر افضل مما كان عليه من خلال لغة الحوار والابتعاد عن التطرف والحروب».

واشارت سموها الى ان الحاجة تتطلب توفير عناصر الحوار الحضاري واذا كان لا بد من فهم الآخرين فلا بد من ارساء قواعد الحوار الحضاري والتفاهم بين الشعوب. واوضحت سموها ان مساهمة العلماء والباحثين في هذا المؤتمر دليل على أهمية التفاعل والابتعاد على ثقافة التأثير فالقتل يؤدي الى القتل وهي دائرة لا تنتهي ولذلك يجب الابتعاد عن مفهوم العنف الى مفهوم المشاركة الثقافية الحضارية لأنها امر لا يمكن الاستغناء عنه في العلاقات بين الامم. وان الأردن كان وعبر صفحات التاريخ مكانا للقاء الحضارات المختلفة على ارضه وموئلا لديانات ظهرت عبر حقب زمنية مختلفة امتدت من جنوب الاردن وحتى شماله وما حضور هذه التribes المثقفة من العلماء والباحثين لأعمال المؤتمر الا تجسيدا للتفاعل الحضاري بين مختلف الشعوب في بيئه تحتاج للسلام والاستقرار لان السلام امر ضروري لتحقيق هذا التواصل وعليه فلا بد من الالتحاق بعين الاعتبار كل الابعاد الحضارية بما فيها التجارية والدينية والعادات والتقاليد عند الحديث عن موضوع التفاعل الحضاري.

(١) عن سعد كريشان الرأي ٢٤/٥/٢٠٠٤.

## كلمة الدكتورة علياء بوران وزيرة السياحة والآثار

رحبت معالي وزيرة السياحة والآثار د. علياء بوران في كلمتها بعلماء أفضال من خارج الأردن وداخله تحملوا مشاق السفر ولبوا الدعوة للالتقاء في أردننا الحبيب ليطلع المهمون على نتائج دراساتهم وأبحاثهم حيث أخذوا على عاتقهم مهمة البحث والدراسة في تاريخ هذا البلد العزيز وليناقشوا موضوعات على غاية من الأهمية تكشف لنا جانباً من حضارة الأردن وثقافته وتاريخه.

وقد عبرت معالي الوزيرة عن يقينها بأن مواضيع ومحاور هذا المؤتمر سوف تسير في جو تسوده جدية البحث والرؤيا الواضحة وأوضحت أن هذا البلد كان موطننا لحضارات مجاورة متاثراً بها وهو ما تدل عليه الاكتشافات الأثرية في عين غزال وطبقة فحل ودير علا. كما ان التنقيبات الأثرية في جبل القلعة في عمان كشفت النقاب عن حضارة العمونيين الذين اتقنوا فن النحت وصناعة الخزف الملون وبناء الابراج والكتابة بالخط الأرامي متاثرين بالحضارة الأرامية في سوريا بالإضافة الى الأدوميين والمؤابيين الذين شادوا حضارات كان لها دور مهم في صناعة تاريخ منطقة شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام كل، وأنشأ العرب الأنبياء حضارة عالمية امتدت من الجزيرة العربية الى صحراء النقب وسيناء وسهول حوران كان لهم الفضل في نشر الخط الذي اقتبس منه الخط العربي فيما بعد وكانوا سادة التجارة العالمية ما بين الشرق والغرب.

اختتمت معالي الوزيرة كلمتها بالقول ان هذا المؤتمر يؤكد على اهمية اللقاء علماء الآثار والتاريخ لمناقشة ابحاث وآراء تكشف عن جذور حضارة بلادنا وعلاقاته الثقافية والتجارية لتشكل فيها رؤيا حضارية مستقبلية لأجيالنا القادمة ولتشكل هويتنا الحضارية والثقافية المميزة التي تنطلق من موروث حضاري رائع.

## كلمة الدكتور فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة

«إنه ليوم مشرق من أيام الوطن ان نلتقي فيه بعلماء وباحثين من الأهل والأشقاء والاصدقاء في ظل الرعاية الملكية السامية التي كرمتنا بها مولاي صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم. كما شرفنا جلالته بافتتاح صاحبة السمو الملكي الأميرة سمية بنت الحسن المعظمة التي اثرت دراسة الآثار وكانت دائماً الى جانب الآثار والأثريين تشارکهم اعمالهم الميدانية ومؤتمراتهم العلمية فكل الشكر والتقدير لجلالة سيدى الملك ولصاحبة السمو الملكي».

سيدي صاحبة السمو الملكي، الزميلات والزملاه الاعزاء،

يسعدنا ان يأتي هذا المؤتمر في رحاب الجامعة التي تحمل اسم جلاله الملك الباني الحسين بن طلال طيب الله ثراه وهي الجامعة التي ارادها الهاشميون صرحاً للعمل والثقافة ومنارة لحرية الرأي في مدينة عزيزة على الهاشميين وعليينا بتاريخها المجيد فقد شهدت معان واهله الكرام لقاءات جلاله المغفور له الملك المؤسس عبد الله ابن الحسين طيب الله ثراه بأحرار الوطن والأمة من أجل نيل الاستقلال الذي ينعم به الأردنيون ويحتفلون بذكراه العطرة هذه الأيام.

إذا كنا نفخر بذكرى الاستقلال وجهود الهاشميين وأحرار الوطن من أجل نيل الحرية فإننا كآثاريين نفتخر ونعتز أيضاً بمرور ربع قرن على انعقاد المؤتمر الأول للتاريخ وآثار الأردن في جامعة إكسفورد بتوجيهه ورعاية من سيدى صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال مؤسس مؤتمر تاريخ بلاد الشام ومؤتمر تاريخ وآثار الأردن.

لذا فإنه ليسعني أن انتهز هذه المناسبة لاعتبر لسموه عن فائق محبتنا وتقديرنا كما يسعدني أن اتقدم من العلماء الأفاضل وكافة المشاركين بخالص التقدير والاحترام لجهودهم المخلصة والدؤوبة من أجل الحفاظ على الآثار والكشف عنها ودراستها ولتحملكم الصعاب من أجل انجاج هذا المؤتمر واستمراره.

والشكر موصول لجامعة الحسين بن طلال ولعطوفة رئيسها وكافة كوادرها لما بذلوه من جهود صادقة من أجل المؤتمر والمؤتمرين. كما اشكر معالي وزير السياحة والآثار د. علياء بوران لدعمها المتواصل للآثار والآثاريين.

واسمحوا لي في النهاية أن اشكر كافة الأخوات والأخوة بدائرة الآثار العامة من يعملون منذ أشهر بسعادة وفخر من أجل هذا اللقاء الذي يجمعنا بكم كعنوان محبة لوطن وقيادة تستحقان كل المحبة والتقدير.

## كلمة الدكتور عادل الطويسي رئيس جامعة الحسين بن طلال

القى رئيس جامعة الحسين بن طلال الدكتور عادل الطويسي كلمة رحب فيها بالمشاركين في رحاب الجامعة وفي معان والببرا حيث بوابة البدائيات الأولى وارض الحضارات ومؤئل التاريخ قائلاً :

«إن هذا المؤتمر الذي يحظى باهتمام الملكية السامية من لدن حضرة صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم يؤكد عمق منهج الاستثمارية والتغيير في فلسفة الدولة الأردنية المعاصرة القائم على التمسك بالتراث الحضاري للأردن والدفاع عن قيم الحضارة الإنسانية وتاريخها وهو ما يجسد الوطن الأردني بوحدة من أنسع الصور مع التمسك بأسباب المعاصرة وتحديث الدولة والمجتمع وربط الأمس بالبيوم».

إن الأردن بوصفه الشهير متحف للتراث والآثار والحضارات بفعل ما شهده من حقب تاريخية وثقافات، هو اليوم بفعل ادراك قيادته الهاشمية لحكمة التاريخ يعد جسراً للتفاعل الثقافي والتواصل الحضاري والاستقرار، ما جعله الأنماط في بيئه إقليمية تعصف بها الأحداث والحروب، وما هذا المؤتمر الذي خصص لدراسة التفاعلات الثقافية فوق الأرض الأردنية عبر العصور إلا صورة أخرى من صور نضال الأردن في بناء جسور المعرفة والتواصل الإنساني وترسيخ جذور حوار الحضارات. ها هو المؤتمر الدولي التاسع للتاريخ وآثار الأردن يعود إلى موطنه الأصلي منذ أن انطلق من إكسفورد في عام ١٩٨٠ وتنقل على مدى عقدين ونصف من الزمن بين حواضر ومدن وقارات العالم يحمل رسالة الأردن الحضارية وتراثه الإنساني، تلك الرسالة التي تلخص قصة الحضارة فوق الأرض الأردنية بكل ما تحمله من عمق وتوافق وثراء في التنوع والوحدة».

## الكلمة الرئيسية - د. ألن ولسلي

إنه وبدون أدنى شك لشرف عظيم لي بأن يطلب مني تقديم الكلمة الرئيسية للمؤتمر الدولي التاسع لتاريخ وآثار الأردن. في البداية أتوجه بالشكر لكل من:

راعي المؤتمر جلاله الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظم،

دائرة الآثار العامة الأردنية ممثلة بمديرها الدكتور فواز الخريشه، رئيس وأعضاء جامعة الحسين،  
كم هو عظيم أن يعود المؤتمر التاسع إلى الأردن البلد الذي قدم شعبه كل التشجيع والمشاعر الصادقة  
لكافحة الفرق المتعددة الجنسيات التي عملت هنا، فالعطاء هو ميزة أردنية ونحن ممتنون عظيم الامتنان.  
نحن محظوظين جدا لاستضافتنا في وادي موسى الذي يقع على مسافة قصيرة جدا من جوهرة الأردن  
العريقة البتراء كل يوم ونحن موجودين هنا ينتابني بكل قوة الشعور بأن البتراء بعد زمن طويل تذكرنا  
بمساهمة الأردن العظيمة في تطوير الحضارات في المنطقة، والتغيرات الدينamiكية المتعددة  
الإتجاهات التي ظهرت بين هذه الحضارات على مر العصور.

هل يساعدنا التاريخ على فهم كيفية تكون تلك الأفكار؟ لا يختلف الامر في مجال الآثار والتاريخ. البدء بفرضية خاطئة يؤدي إلى نتائج خاطئة. ولنذكر هذه الملاحظة قبل ان نعود إلى موضوع مؤمننا.

نجد الكثير من الباحثين الغربيين لدى الحديث عن المجتمعات غير الأوروبية، يستخدمون حاليا وفي الماضي ثنائيات متضادة. دعوني أركز على بعض الموضوعات ذات الصلة المباشرة بمناقشاتنا.

- الغرب مقابل الشرق
- الإسلام مقابل المسيحية
- الوثنية مقابل التوحيد
- الصحراء مقابل الأرض الخضراء

إن موقع انعقاد هذا المؤتمر المتعلق بتفاعل الحضارات كان اختيارا ملهما، إذ أن البتراء نموذج واضح لموضوعنا من بين نماذج أخرى مشابهة سأطرق إليها خلال الدقائق القادمة.

أحب أولا أن اذكر بعض المفاهيم التي من الممكن أن تبرز أثناء مناقشاتنا خلال الأيام القليلة القادمة، هذه المفاهيم لا تتعلق فقط بالماضي بالنسبة لنا كتاريخيين وأثاريين فحسب وإنما لها صلة مباشرة بعصرنا الحالي، الذي غالبا ما يقرن سلبيا بمصطلح «صراع الحضارات». قلائل يرون اننا نمر بأوقات عصيبة، لكن كيف نراها وكيف نعرفها؟ ومع التشخيص تأتي ردود فعلنا: نسيء تفسير الظاهرة، وبالتالي تتشكل لدينا ردود فعل خاطئة، والحالة تتفاقم. وللأسف نرى هذا يوميا على شاشات التلفزيون.

الجري الحديث، وتحث الأوراق في الأثر الحضاري للزراعة، حتى العصور النبطية والرومانية.

إن إستراتيجيات التي استثمرت على أساسها الموارد المتعددة في الأردن في الماضي اعتمدت أيضاً على الأرض، وكذلك أثرت في العلاقات الاجتماعية في كافة المناطق. منذ العصر البرونزي وحتى العصر الإسلامي كان للتفاعل الإنساني مع الأرض أثراً حضارياً عميقاً. ستبحث هذه الجوانب في الجلسات المتعلقة بأنماط الاستقرار.

إن إستراتيجيات المياه في المناطق الجافة هي ثقافية وفي الوقت ذاته تؤثر في المجتمعات التي ابتكرتها، فأنا كأسترالي وأب لولدين أقيم في أكثر قارات الأرض جفافاً، ولهذا أرى في هذا الموضوع أهمية كبيرة. ففي أحد التقارير يذكر بأن الأنهار التي تزود مدينة سدني بالمياه هي باضمحلال مستمر ومن الممكن أن تنهار إلا إذا غير الناس نمط استهلاكهم المفرط. تستهلك سدني حالياً ما مقداره ٣٤ بليون لتر وهي كمية كبيرة جداً. وتحذر التقارير بأن هذه الكمية قد تصل إلى ٨٩ بليون لتر بحلول عام ٢٠١١ إلا إذا اتخذت الإجراءات التي تحول دون ذلك. والحال ليس أفضل في المناطق الأخرى من استراليا: فالعالم البيئي «تم فلاوري» يتوقع بأن تصبح مدينة بيرث «المدينة الشبح» للقرن الواحد والعشرين فمياه الأمطار هناك آخذة بالشيخ واستهلاك المياه بازدياد. فالمدينة بعد ما تكون عن المستوى الاستهلاكي المعقول وليس هناك حل.

السؤال هو: هل واجهت الحضارات القديمة أيضاً مثل هذه المعضلات؟ وكيف استجابوا للتغيرات التي تسببت فيها العوامل البيئية والبشرية؟ فنحن كأثاريين كيف ننظر إلى تلك الأمور وكيف نقيمه؟ أنا لست خبيراً بالكوارث البيئية، لكن الفعل وردود الفعل بين الحضارات والبيئة لا يمكن تجاهلها في ميدان الآثار.

سوف أطرق الآن إلى تأثيرات أخرى على التفاعلات الثقافية. فإن تنقل الشعوب عبر مرات الأردن وطرق تنقلهم خلال حقب التاريخ كافة كان لها تأثير عميق على التطور الاجتماعي فيها. فالبادية كممر فتحت الأردن على تأثيرات بالغة الأهمية من الشمال والشرق والجنوب والتي غالباً ما تجاهلتها الدراسات بسبب التوجه المتوسطي للدراسات الغربية.

- المدن الكلاسيكية المنظمة مقابل المدن الشرقية غير المنظمة. فما مدى صحة هذه المفاهيم؟ وبتعبير أدق، ماذا تفيد الباحث؟ هل هي مفاهيم أوروبية نتجت عن تجاربهم الإستعمارية خلال القرن التاسع عشر؟ في كتابه «الاستشراق» تحدى الرحيل أدوارد سعيد هذه المفاهيم بشكل خاص. وبالرغم من أن الكتاب ليس مثالياً إلا أنه طرح تساؤلات هامة وألقى الضوء على نظرية خاطئة ترى الأشياء بشكل أسود أو أبيض، والحقيقة الناتجة عن عقلية هم و«نحن» لا تزال لسوء الحظ سائدة اليوم.

الغرب ضد الشرق، الوحشية ضد التمدن. خلف هذا التوجه نجد فلسفة تعتقد أن صياغة أي حضارة (ما يعرف اليوم بالهوية القومية) تتكون من خلال التعارض ويفهم من خلال هذا المنظور. هذا التوجه الخاطئ ينم عن تشويش فكري يخفي التاريخ بدلاً من توضيحه.

اليوم نحتفل بأكثر من ثمانية عقود من العمل في الآثار في الأردن، لكن ماذا تعلمنا، وما علاقة كل هذا بالحاضر؟ هل هناك أسئلة أو نتائج تتجاوز ماضي الأردن، وتعلق بالحاضر والمستقبل؟ أنا متتأكد من وجودها، كما يجب أن نولي بعض هذه الأسئلة الاهتمام خلال اجتماعاتنا في الأيام الخمس القادمة. وأود أن أذكر بعضها من البداية.

عنوان المؤتمر يحدد موضوعنا الأساسي: التفاعل الحضاري. إنه ليس صراعاً، بل هو تفاعل ولا يلغى بالضرورة وجود صراع ولكن كيف يمكن أن نتعرف ونفهم التفاعل الحضاري؟

هناك كثير من العوامل التي يجب مراعاتها في هذا اللقاء: جغرافية، بيئية، سياسية، عرقية-قبلية، استقرار، موارد واقتصاد. مفردة مجتمعنا: كان لكل هذه العوامل ولا يزال تأثير واضح على التفاعل الحضاري في العصور القديمة. لنرى كيف ننظر ونبحث في بعض هذه المواضيع.

إن الأرض بحضاريسها ومواردها كانت وما زالت عاملة أساسية في التطور الحضاري للأردن. أمثلة ملاحظة التطور الإنساني في حوض الأردن من خلال الفؤوس اليدوية الحجرية التي استخدمت منذ نحو نصف مليون عام وفي العصر النطوفي عرف الإنسان الزراعة وتدجين الحيوانات.

من هذه البدايات البسيطة ظهر المجتمع الزراعي في العصر

مجتمع ما من خلال الطقوس نتجت عن خليط من السياسة والاقتصاد. فقد اعتمد نسيج المجتمع الأردني في الماضي على علية القوم النشطة، حيث بني على أساس نموذج اقتصادي ناجح.

كما ذكرت سابقاً هناك عدة طرق لبحث التفاعل الاجتماعي في الأردن في العصور القديمة لاظهار الصلة بالوضع الراهن. لكن في مجال إدارة المصادر الثقافية فالصلة واضحة جداً وعلى قدر كبير من الأهمية. ونحن نتعامل مع تصاميم يومي بين الآثار والتاريخ، بين الجمهور من محليين وزوار.

إن الواقع الأثري والمتحف هي بتغير مستمر نظراً لمتطلبات العصر، تتعارض احتياجاتها في بعض الأحيان. يجب أن أعترف أن التحديث الذي أجري على المتحف البريطاني في لندن جعله يبدو لي كمقهى أو دكان لبيع الكتب بدلاً من أن يكون حافظاً للأثار ومركزاً لنشر المعلومات، لكن ربما أصبحت انتمي لجيل سابق. غير أن المتحف ما زالت تبحث عن صلة بالواقع، وأعترف أن هذا صعب نوعاً ما في ظل تغيرات العصر السريعة.

ورشة العمل المتعلقة بالمتحف الحديثة في الأردن هي موضوع مرحباً به. وهو ما نطلع إليه كآثاريين نعمل هنا في الأردن ونتمنى المساهمة به.

يجب العمل على دمج المعارض المتعلقة بدراسة المتحف وإدارة المصادر الثقافية في منهج تدريس الآثار. ولا يعني هذا أن نصبح جميعنا خبراء في هذا المجال وإنما لزيادة الوعي في هذه المعارض.

لا شك أن الآثار قد أصبحت عنصراً فعالاً في المجتمع الحديث، وذلك لأن الشعوب تهتم بماضي بلدها، علينا كآثاريين ومؤرخين أن نأخذ بعين الاعتبار مسؤولية المساعدة في نقل صورة صادقة عن حضارتنا القديمة في مظاهرها المختلفة، ولكن بطريقة معاصرة.

موضوععنا الرئيسي هو التفاعل الحضاري عبر العصور. من الفن الذي يمثل صورة حضارة الشعوب كما ترى نفسها إلى كيفية رؤية العالم الخارجي للأردن؟ هناك طرق عدة لرؤية التفاعل الحضاري ويسقط الباحثون اليوم سلوكاً محدداً يظهر النشاط الاقتصادي والتجاري.

بعض الأبحاث الهامة في هذا المؤتمر تطرقت إلى مناطق مجاورة وأخذت بعين الاعتبار التجارة البعيدة والأثر الاجتماعي - الحضاري لهذه العلاقات التجارية.

من الممكن أن يتأمل المرء بعمليّة التغيير الاجتماعي في ميناء مثل العقبة في الفترة ما بين الحقبتين الرومانية والإسلامية. فمثل العقبة المعاصرة كان الإمداد الحضاري للمدينة القديمة مرتبطة بعلاقاتها التجارية الواسعة. فكيف استوعبت البلدة - الميناء - مثل تلك التأثيرات للحضارات المتعددة؟ وكيف عاشت جماعات مختلفة في بلدة واحدة؟ هذا ممكّن، وربما يجب أن ننظر إلى جميع الحضارات السابقة بمثل هذه الطريقة.

احتل الجمل أهمية بالغة في نقل البضائع إلى جانب فوائده الأخرى، كنقل الناس والأفكار في أرجاء الجزيرة العربية. هنا تكمّن الثورة الحقيقية التي أحدثتها طريقة التنقل بواسطة الجمال، التي نقلت الحضارة والأفكار بين الصين وبين الإمبراطوريات في الغرب عبر صحراء آسيا ووسطها. ساهم اقتصاد المواقع والمناطق ذاتها بتحقيق تفاعل بين المكونات الحضارية أو ربما خلق التخصص التجاري في بعض الموارد الزراعية أو الصناعية إطاراً تجارياً لبعض المجتمعات: كالأنباط، وجرش خلال عدة عصور، أو اللجون في العصر البرونزي. فمن الصعب جداً سبر غور الأثر الاجتماعي والسياسي لمثل هذه العلاقات، لكن بالنسبة لجرش يبدو أنها كانت ناجحة ورائعة، وفي الوقت نفسه كان يمكن أن تشكل كارثة لكل من علية القوم وال العامة على حد سواء.

إن دور النخبة الحاكمة في دعم التفاعل الحضاري سواء كان مقصوداً أم لا من خلال ضبط الإنتاج وتأسيس فكرة تبادل الهدايا كان عاملاً هاماً في تطوير المجتمع المختلط. وخلال عدد من العصور وفرت الطقوس إطاراً اجتماعياً رسمياً للتفاعل الاجتماعي، وبالتالي على نحو مماثل كان للحج دور في توحيد القبائل والأسوق في الجزيرة العربية قبل الإسلام، وساهم أيضاً في تأسيس شكل الدولة الإسلامية.

العمل الجماعي في العصر الحجري الحديث، التبادل في العصر الحجري النحاسي، المدن في العصر البرونزي، إن استخدام الموقع المركبة لتشكيل الكيانات الاجتماعية في

من معلومات مفكرة تقدم على عجل. لكن رغم هذا فإن هذه الفنات تحول إلى شيء كامل: في المتاحف والمنشورات. إن قيمة اجتماع لهذا عالية جداً ولا يمكن قياسها. كثير من الموجودين معنا سوف يدمجون ما تعلموه هنا في تدريسهم ويضمنوه في منشوراتهم. مؤتمر كهذا هو «منطلق» هام لأفكار وسائلة تطرحها الابحاث الجديدة.

أثار الاتصال في الأزمان المختلفة استجابات مختلفة، وسوف تضم أبحاثنا العديد من الأمثلة المشوقة: التأثير الفارسي المتعمر في العمارة الأموية المتأخرة في جبل القلعة، ومواضيع خاصة من بينها حسبان، ومادبا، وطبريا، ومدن الديكابوليس، إضافة إلى النقوش التي خلفتها قبائل البدية وغيرها. إن مؤتمراً كهذا يبدو لمراقب عن بعد ليس أكثر

## حضره صاحب الجلاله

ان العمل الأكاديمي في وجوده وتقديره يعتمد على دعم المؤسسات. كثير من الحكومات في الغرب يجب أن تتعلم الكثير من التزام الأردن بالتعليم والتعلم، خاصة في مجالي التاريخ والآثار. ليس أنا من يخبركم أن قيمة التعليم مغروسة في الحضارة الإسلامية. بعكس ذلك فإن دعم الغرب للعلم جاء نتيجة الرعب من عودة عصور أوروبية مظلمة من جديد. لكن اليوم يجب التخوف من اعتقاد المجتمع الغربي المتعجرف وقياداته السياسية بأن مثل تلك العصور لن تعود. فال بتاريخ يخبرنا عكس هذا.

جلالة الملك ، صاحبة السمو، الزملاء الضيوف الكرام،  
نشكركم مرة أخرى، لدعمكم المتضافي وإيمانكم بعملنا، والذي يسرنا تقديميه في الأردن خلال الأيام  
الخمس القادمة.

## التفاعلات الثقافية عبر العصور

بدأت سلسلة المؤتمرات الدولية «تاريخ وآثار الأردن» قبل ربع قرن برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال واضحت معلما ثقافيا يستقطب كبار العلماء والباحثين من كافة الدول الشقيقة والصديقة. هدفت هذه المؤتمرات إلى إبراز تاريخ الأردن الذي شهد أولى مراحل الاستقرار البشري والقرى الزراعية في التاريخ الإنساني وتأكيد دوره في مسيرة الحضارة العالمية.

وقد شارك في المؤتمر التاسع نخبة من العلماء والباحثين من جامعات ومؤسسات عالمية محلية ودولية متخصصة بتاريخ الأردن وأثاره ومن عملوا في مختلف المواقع الأثرية الأردنية بالتعاون مع دائرة الآثار العامة. الدول التي شاركت في المؤتمر هي: بريطانيا، كندا، فرنسا، بلجيكا، استراليا، ايطاليا، هولندا، سويسرا، اليونان، الدنمارك، فنلندا، اليابان، اسبانيا، سوريا، الامارات العربية المتحدة. وناقشت ٢٠٠ باحث وعالم ١٦ ورقة عمل تناولت المحاور التالية:

- الاستقرار واستراتيجية استغلال الاراضي في الأردن عبر العصور.

- الزراعة في الأردن اصولها وتكيفها مع البيئة وتطورها (تطبيقاتها الاجتماعية).
- استراتيجيات استعمالات المياه في المناطق الجافة وشبه الصحراوية.
- دور الانتاج والتجارة الاقليمية وتشكيل المؤسسات الاجتماعية.
- دور القطاع والانتاج وتبادل الهدايا في تعزيز المؤسسات الاجتماعية.
- البايدية الأردنية كمعبّر للحضارات.
- الانعكاسات الاجتماعية الثقافية للتجارة الخارجية.
- ثورة النقل (الجمال، ظهور الحيوانات، العربات).
- ادارة الواقع التراثية.

تقوم دائرة الآثار العامة بنشر الابحاث التي نوقشت في المؤتمرات ضمن سلسلة «دراسات في تاريخ وآثار الأردن» لتكون سجلاً آخر للمكتشفات الأثرية والتاريخية ولمقارنتها بالمكتشفات الأثرية في العالم، وقد صدر منها ثمانية مجلدات حتى الان.

كما هدفت هذه المؤتمرات إلى اطلاع الباحثين على نتائج التقنيات التي تنفذها دائرة الآثار العامة والبعثات الأثرية الدولية وتوفير فرص اللقاء وتبادل الخبرات العلمية والاكاديمية بين الباحثين والخبراء في تاريخ وآثار الأردن. يشارك في هذه المؤتمرات والتي تعقد كل ثلاث سنوات نخبة من العلماء والباحثين والأكاديميين من الأردن والدول العربية والاجنبية. وقد نظمت على النحو التالي:

- جامعة اكسفورد (بريطانيا)، عام ١٩٨٠ «دراسات في تاريخ الأردن وأثاره منذ اقدم العصور وحتى العهد العثماني».
- عمان (الأردن) عام ١٩٨٣ «جغرافية البيئة الأردنية وتاريخها منذ اقدم العصور حتى يومنا هذا».
- جامعة توبينجن (المانيا)، عام ١٩٨٦ «صلات الأردن التجارية وعلاقاته الخارجية الى نهاية العصر العثماني».
- جامعة ليون (فرنسا)، عام ١٩٨٩ «الموقع الأثري وانماط الاستقرار فيها عبر العصور التي مرت بها الأردن».
- جامعة العلوم والتكنولوجيا (الأردن)، عام ١٩٩٢ «الفن والتقنية في الأردن عبر العصور».
- جامعة تورين (ایطاليا)، عام ١٩٩٥: «مصادر البيئة الطبيعية والاستيطان الانساني في الأردن عبر العصور».
- جامعة كوبنهاغن (الدنمارك)، عام ١٩٩٨ «الحقب الالفية التي مر بها الأردن من اقدم العصور وحتى نهاية الحقبة العثمانية».
- جامعة سدني (استراليا)، عام ٢٠٠١ «الحضارة والهوية في الأردن عبر العصور».
- مدينة البتراء(الأردن)، عام ٢٠٠٤ «التفاعلات الثقافية عبر العصور».

# آثار تكريم



تشرفت دائرة الآثار العامة بتقديم درع تذكاري لصاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال وذلك تقديرًا لجهود سموه ودوره في تأسيس مؤتمر تاريخ وآثار الأردن وقد تسلمت صاحبة السمو الملكي الاميرة سمية بنت الحسن الدرع التذكاري نيابةً عن سموه.

كما قامت سموها حفظها الله في أول أيام المؤتمر بتوزيع الدروع التذكارية على الباحثين والختصين الذين كرمتهم دائرة الآثار العامة ممثلة بمديرها د. فواز الخريشه لاسهاماتهم المميزة في الكشف عن آثار الأردن ولباحثهم التي وثقوا فيها الحضارات التي تعاقبت على شري الأردن الغالي، وهم:

معاوية إبراهيم  
مارثا جوكوفسكي  
كي براغ  
اوستن لابيانكا  
مانفرد لندر  
سيجفريد متمان  
توماس شاوب  
جون سترانج  
صفوان التل  
ألن ولسلي  
خير ياسين  
فوزي زيادين  
جنفييف دولفس

بيت الشرق الاوسط، جامعة لوميير  
البعثة الاثرية الاسپانية  
(اغناشيوارسي)  
جامعة اكسفورد  
رؤوف ابو جابر  
انتونيو الماجرو  
غازي بيشه  
هانك فرانكن  
عبد الكريم غرابيه  
جيورجيو جولياني  
عدنان الحديدي  
فيليب هاموند  
دينيس أوهيز - فريديريك

جمعية المحافظة على مدينة البتراء  
سمو الامير رعد رئيس الجمعية  
وتسلمتها بالنيابة أيسير عقراوي،  
مدیرة الجمعية  
المکز الامريكي للابحاث الشرقيه  
(بيير بقاعي)  
المعهد البريطاني (بيل فنلايسون)  
المعهد الفرنسي لباحث الشرق الادنى  
(جان-فرانسوا سال)  
المعهد الامريكي البروتستانتي للآثار  
(يوتا هيزر)  
جمعية اصدقاء الآثار (محمد النجار)

## تكريم

قام د. فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة بتكريم كل من ساهم في انجاح المؤتمر التاسع للتاريخ وآثار الأردن خلال حفل اقامته الدائرة بفندق كراون بلازا في البتراء في اليوم الاخير من المؤتمر وشمل التكريم جامعة الحسين بن طلال وسلطة اقليم البتراء وسكة حديد العقبة وهيئة تنشيط السياحة وفندق كراون بلازا ومحمية البتراء.

وكان قد قدم كتاب شكر الى كل من عطوفة رئيس جامعة الحسين بن طلال، وعطوفة مدير عام هيئة تنشيط السياحة وعطوفة مدير عام سلطة اقليم البتراء، وعطوفة مدير عام سكة حديد العقبة، ودرع تقدير للدكتور سليمان البدور رئيس مجلس كلية السياحة والآثار في جامعة الحسين، وإلى السيد عاطف الهلالات وفراس المغربي وباسم الطويسي وعبد الوهاب الدراوشة من جامعة الحسين بن طلال، ومدير فندق كراون بلازا، وإلى السيد احمد المساعدة من فندق كراون بلازا. كما قدم الدروع التذكارية لعدد من موظفي الدائرة واقسامها وهم:

في اجواء حميمة غمرت الجميع مشاعر السعادة والفاخر بنجاح مؤتمرهم اعرب الدكتور فواز الخريشه في كلمته عن تقديره للجهود المميزة والحيثية لهذه المؤسسات والقائمين عليها والتي كان لها الاثر الاكبر في إنجاح المؤتمر وأكد ان النجاح الذي حققه المؤتمر جاء نتيجة لجهود مشتركة بين الجهات والهيئات المعنية. واثنى على جهود العاملين في دائرة الآثار وعلى وجه التحديد اللجنة المنظمة وهنئهم بالنجاح والتميز الذي حققه المؤتمر التاسع للتاريخ وآثار الأردن وفي كلمة التكريم أكد ان نجاح اي عمل لا بد ان تتضافر فيه جهود مشتركة لإنجاحه.

السيد سالم الدعجة  
السيد اسامه جبر  
السيد غسان الدين  
محمية البتراء  
قسم الحركة في دائرة الآثار

الأنسة رلى القسوس  
السيد اكثم العباري  
السيد مروان عيد  
السيد اشرف الضباعين  
السيد موفق الفايز

السيد فارس الحمود  
السيد عبد السميم ابو دية  
المهندسة مي الشاعر  
الأنسة ميسون القطارنة  
الأنسة سحر النسور



# نشاطات

## على هامش المؤتمر

## زيارة قصر الملك المؤسس عبد الله الأول

في اليوم الأول قام المشاركون بزيارة لقصر الملك المؤسس في معان والذي يجري العمل على إعادة تأهيله وتحويله إلى مجمع سياحي تراثي يضم مجموعة من المعروضات التي تحكي قصة تطور الدولة الأردنية.



اسم مقر الدفاع الوطني وأصبح يرتاده الوطنيون والقوميون للعمل معاً من أجل الثورة ضد الفرنسيين. في عام ١٩٩٤ شكلت لجنة وطنية لترميم الموقع وبإشراف من جامعة مؤتة وبعد إنشاء جامعة الحسين بن طلال أمر جلالته الملك المغفور له الحسين بن طلال بضم القصر وملحقاته إلى الجامعة لتقوم باستكمال أعمال الترميم وإدامة المبنى وتحويله إلى متحف وطني يكون نقطة جذب سياحي في المنطقة.

قصر الملك المؤسس عبد الله الأول ابن الحسين هو أحد المعالم الوطنية الشاهدة على ميلاد الدولة الأردنية الحديثة وقد شهد هذا المبني سيرة حافلة بالأحداث الوطنية والقومية فضلاً عن كونه تحفة معمارية نادرة. ويعود تاريخ المبني للفترة الواقعة بين ١٩٠٤ و ١٩٠٨ وهو واحد ابنيه محطة السكة الحديدية الحجازية في معان وتعتبر هذه المحطة أكبر المحطات الواقعة على الخط الحديدي الحجازي. وقد اتخذ الملك المؤسس هذا المبني كمقر له وأطلق عليه

## معرض المشاريع المحلية لدائرة الآثار العامة

افتتح مدير عام دائرة الآثار العامة د. فواز الخريشه في أول أيام المؤتمر معرض «التنقيبات واعمال الصيانة والترميم للمواقع الأثرية» الذي خصص لعرض المشاريع التي نفذتها كوادر دائرة الآثار العامة.



آثار جرش ليحكى قصة ولادة الحضارة في المدينة. اشتمل المعرض على مجموعة من الكتب القيمة بمختلف اللغات من مقتنيات مكتبة الدائرة تعنى مواضيعها بمحاضر المؤتمر وعرضت ايضاً منتجات المشغل الفني لاعداد المجسمات والنماذج في الدائرة اضافة الى اللوحات الفسيفسائية التي تنتجها مدرسة مادبا للفسيفساء.

اشتمل المعرض على شروحات ورسومات توضيحية وصور تبين مراحل اعمال الصيانة والترميم لعدد من المواقع الأثرية خلال السنوات الخمس الاخيرة وهي: عمان، المغطس، ام الرصاص، جرش ، اربد (دار السرايا)، ام قيس، البتراء. وتضمن ايضاً صوراً اظهرت جانبها من اهتمامات الدائرة في مجال التوعية الأثرية «كمسرح الدمى» الذي نفذه متحف

## زيارة إلى موقع البيضا

انطلق موكب ضيوفنا الأعزاء من باحة فندق «الكروان بلازا» في البتراء إلى موقع البيضا اقدم موقع الاستقرار البشري في منطقة البتراء، حيث كانت توافر ينابيع المياه العذبة حول الموقع وتنسابك أغصان الكرمة وأشجار التين والبلوط والبطم والخروب وتكسو الخضراء أرجاء المكان، والبيضا الآن هي مضارب وسكن قبيلة العماريين الذين يعتمدون على الرعي وزراعة الحبوب في فصل الشتاء بسبب قلة الأمطار التي لا تتجاوز ٢٠٠ ملم سنوياً. وكانت المنطقة معبراً لقوافل التجارة التي تمر من البيضا في طريقها إلى وادي عربة ففي سنة ١٩٢٩، بلغ عدد الجمال في المكان حوالي ٣٠٠ جمل.

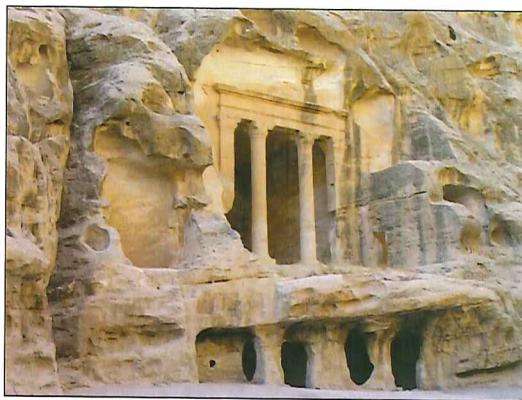
البتراء الصخرية ولكنها ليست مدافن بل استعملت للسكن ومزودة بسدود للمياه وقنوات ومخازن تلبي حاجة القوافل التجارية التي كانت تمر عبر هذه المنطقة.

ومن ثم اتجه موكبنا برقة سمانثا دنيس إلى موقع البيضا الذي يقع في منطقة كانت تسمى «حزام البلوط والبطم لمنطقة البحر الأبيض المتوسط». وتكثر في المنطقة أنواع الصخور الصوانية الجيدة التي صنع منها إنسان العصر الحجري الحديث أدواته. ومن خلال تنقيباتها للاعوام ١٩٥٨ - ١٩٨٣ كشفت ديانا كركبرайд عن أهم مراحل تطور تحول الإنسان المتنقل من مرحلة الصيد والجمع إلى مرحلة الاستقرار وبناء المساكن والزراعة وتربية الحيوان.

في البيضا وقفت عالمتا الآثار. باتريشا بقاعي وسمانثا دنيس تسربان حكاية المكان الذي أوغل في القدم إلى ما يقرب الألف الحادي عشر قبل الميلاد واستمر إلى الألف السادس قبل الميلاد (العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري). توقف الموكب عند مدخل موقع الاستقرار القديمة حيث قدمت د. بقاعي شرحاً عن أعمال التنقيب والمسح الحديثة وعن اكتشاف خزان ماء كبير يتصل بقنوات محفورة بالصخر وتبين أماكن تجميع المياه المزودة بأنابيب فخارية.

بعد ذلك سار الموكب عبر الممر الكبير والذي يبلغ طوله ٢٦ م المتوجة غرباً بموازاة الجبل الشرقي لموقع الأمعطي وكان بالإمكان مشاهدة الواجهات الصخرية التي تحمل بقايا لمعالم أثرية كالخزانات والسدود ومبانٍ أهمها المبني الكبير الذي ربما استخدم كخان لاستراحة القوافل، إضافة إلى بقايا معاصر العنب وفي نهاية الممر ثمة بناء مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ٤ م يعتقد أنه استخدم لممارسة طقوس دينية.

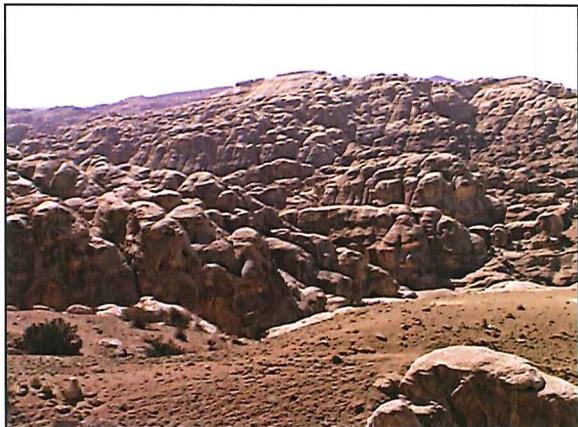
أشارت د. بقاعي إلى وجود بعض الأماكن الأثرية التي لا تزال دفينة في شرق موقع الأمعطي. الموقع الأخير قد يكون قرية سكنية تشير أعمال التنقيب فيها إلى أن تاريخ الاستقرار يعود إلى بداية القرن الأول/ الثاني الميلادي وقد يكون موقع «البتراء الصغيرة» ملجاً لسكان هذه القرية في أوقات الحرب باعتباره موقعاً حصيناً بطبعته فهو محاط بالجبال من كل الجهات ولا يمكن العبور إليه إلا من مدخلين: الغربي المزود بدرج طويل وضيق والسيق البارد من الشرق. في «البتراء الصغيرة» يوجد عدد من الأبنية المنحوتة بالصخر وتشبه الأبنية المنحوتة في جبال



أنواع من الاعشاب المغطاة بالطين، وقد جاء هذا التطور نتيجة لزيادة عدد أفراد الاسرة الواحدة وبسبب صعوبة اضافة غرف جديدة للبناء الدائري طور نوع جديد من البناء المربع الشكل بني فوق الأبنية الدائرية.

اشارت سماتنا دنيس الى ان التنقيبات قد كشفت عن نمط معماري دائري الشكل ونصف دائري بالارض مزود بدعامات داخلية تفصلها فتحات عمودية لثبت ساقان اشجار طويلة تجتمع في نهايتها وتكون سقف هرمي كان يغطي بجلود الحيوانات مرتكزا على الدعامات، وقد استخدمت لتسقيف احيانا

## احتفال بمناسبة عيد الاستقلال



القت د. سوزانا كيرنر من جامعة برلين (المانيا) كلمة قالـت فيها بالنيابة عن زملائـها:

«نـود ان نـعبر لكم عن أـصدق التـهـانـي بـمنـاسـبـة عـيد الإـسـتقـلـال وـنـحن سـعيـدون جـدا بـمـشارـكـتـكم هـذـه الفـرـحة العـزيـزة عـلـى قـلـوبـكم وـلا نـنسـى ان نـشـكرـكم هـنـا بـحرـارة عـلـى حـسـن الضـيـافـة وـالـكـرـم العـرـبـي الأـصـيل الذـي يـمـتـاز بـهـ العـرـب عـنـ غـيرـهـم ولـبـلـدـكـم الجـمـيل مـزـيدـا مـنـ التـقـدـم وـالـنجـاح».

بين صخور البتراء الفريدة في منطقة البيضا وفي أجواء مميزة تلفها أنوار الشموع وسكون المكان ترجل فريق من العلماء الضيوف وسار فوق درب رملي تقود خطاه شموع مضيئة الى داخل المكان والعيون تترقب حائرة تنتظر بشوق حدثا ما وشيئا فشيئا بالتدريج بدأت المصابيح تضيء متتالية تكشف عن ترتيب جميل لاحتفال بعيد كبير تزامن مع اعمال مؤتمـرـنا الغـالـي وـهـو عـيد الإـسـتقـلـال وـوـسـط تصـفيـقـ حـارـ رـحـبـ الدـكـتورـ فـواـزـ الخـريـشـه مدـيرـ عـامـ دائـرـةـ الآـثارـ بالـضـيـوفـ، وـتـخلـ تـلـكـ الأـجوـاءـ مـوـسيـقـيـ وأـغـانـ وـطـنـيـ وـدـبـكـاتـ شـعـبـيةـ يـعـتـزـ بـهـاـ كلـ أـرـدـنـيـ زـادـ المـكـانـ سـحـراـ وـجـمـالـاـ شـدـ الضـيـوفـ العـلـمـاءـ فـانـدـفـعواـ بـفـرـحـ وـسـعـادـةـ يـشارـكـونـ بـهـذـا العـرـسـ الـوطـنـيـ محـاطـينـ بـأـجـوـاءـ حـمـيمـيـةـ وـبـاصـالـةـ وـكـرـمـ الضـيـافـةـ الـأـرـدـنـيـةـ. وـبـالـنيـاـةـ عـنـ المـشـارـكـينـ الـعـرـبـ قـدـ دـ.ـ مـحـمـودـ الـحـرـيـتـانـيـ منـ جـامـعـةـ حـلـبـ /ـ سـورـياـ كـلـمـهـ حـيـاـ فـيـهاـ الـأـرـدـنـيـينـ وـهـنـاـهمـ بـعـيدـ الـإـسـتقـلـالـ وـتـمـنـىـ لـلـأـرـدـنـ التـقـدـمـ وـالـازـدـهـارـ وـلـلـدـائـرـةـ مـزـيدـاـ مـنـ الـعـطـاءـ فـيـ اـبـرـازـ وـجـهـ الـأـرـدـنـ الـحـضـارـيـ.

## طيبة زمان في ذاكرة أبنائها

بعد انتهاء اعمال اليوم الثاني من ايام مؤتمرنا المتميز وفي أمسية جميلة من جمال المكان مشعة بأنوار قمر أطل علينا بكماله من سماء البتراء ليشاركتنا الفرحة التي كانت تغمرنا ... إستضافت قرية طيبة التراثية الجائمة فوق ارتفاع بلغ ٣٥٠ م فوق سطح البحر الى الجنوب من البتراء المشاركين لتناول طعام العشاء في أجواء طيبة زمان النموذج الريادي الذي ارسى مفهوم السياحة الثقافية المرتبط بالاستثمار الجدي والمستدام للتراث العماري في الأردن. ومن هنا جاءت فكرة تأهيل وترميم القرية وتطوير الخدمات السياحية في المنطقة وذلك عن طريق تحويلها من قرية زراعية الى فندق ومنتجع سياحي تحمل في طابعها النموذج التقليدي التراشي الخاص بالمنطقة والذي يعكس أجواء حميمة من كرم الضيافة وأصالة المكان.



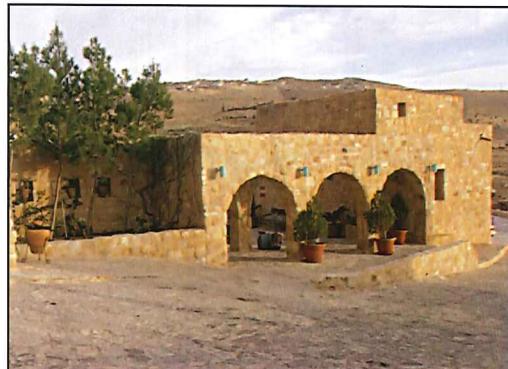
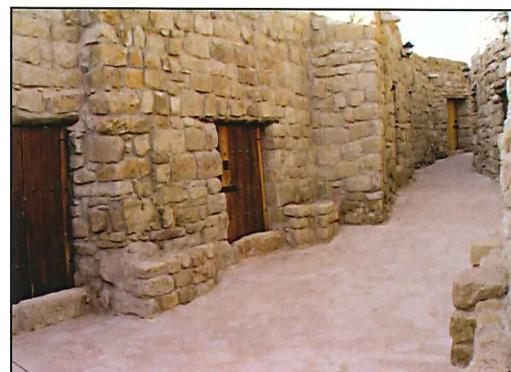
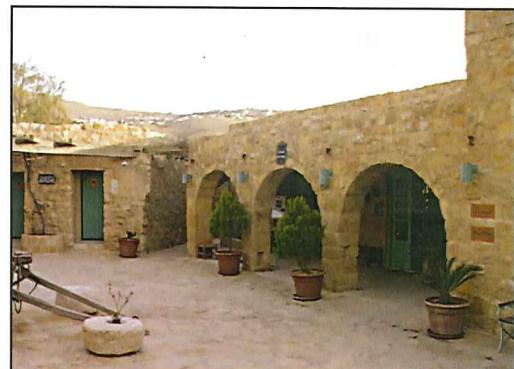
«جئت الى موقع القرية التي تفتقر الى كل حديث وجديد، وتلتف من أزقتها رائحة العراقة والاصالة، يطرد المتوجول في ثنياتها على صوت المهباش الذي يعد قهوة المساء لرجال القرية وضيوفها في ديوان شيخها «ابن سعيد» يتسامرون في نشوة ويستذكرون أمجاد القرية ورجالاتها، يتداولون قصص العظمة وحكايات البطولة التي صنعتها ايديهم، كلماتهم أشعار وحكاياتهم كلها رسائل في الرجولة والشرف أرادوها دروسا لا جيالهم القادمة.

طيبة زمان هي طيبة المستقبل كما أرادها أهلها تماماً وستبقى كما نريدها تأوي اليها الأجساد لترتاح والقلوب لتنفتح والآنفوس لتسترجع الامل ... هذه كلمات صادقة كتبها لنا ابن المكان السيد هاني الفلاحات من ذكريات حقيقة كانت له في أمسيات شتاء عام ١٩٧٤ عندما زار قرية الطيبة التي تجمع سكانها في مبان حجرية قامت على انقاض موقع أثري تعاقبت عليه الحضارات الإنسانية من العهد النبطي واستمر حتى ذلك المساء البارد فقال:

عقود شيدتها أيدي العظام من الاجداد وفي هذه الغرف متسع لكل الأسرة وحيواناتها وطيورها، واحتياجاتها من المؤن التي قضوا صيفهم في اعدادها من قمح وشعير وقطين وزبيب. في كل زاوية وركن صورة لشيخ ينادي اركان البيوت ويذكر صباح واقرنه وتلك الاياتي التي تعاونت لتصنع الأمل والخير، ثم تركت لقادم الأيام أثراً أصبح مزاراً لكل الناس من مختلف الاجناس وكأنهم استشفوا المستقبل وأصرروا أن لا يكون بدون بصمتهم».

قبل حلول المساء وقبيل أن تتوارى شمس نهارهم الثقيل خلف جبال البتراء التي يطلون عليها تعود قطعانهم من المرعى يتقدمها قائده القطيع وصوت الجرس المعلق في عنقه يطرب النفوس والعشاء: حليب وضع في قدر كبير يكفي الجميع! وللضيوف فيه نصيب الذي لا يكاد يغيب عن ديوان العشيرة كل ليلة.

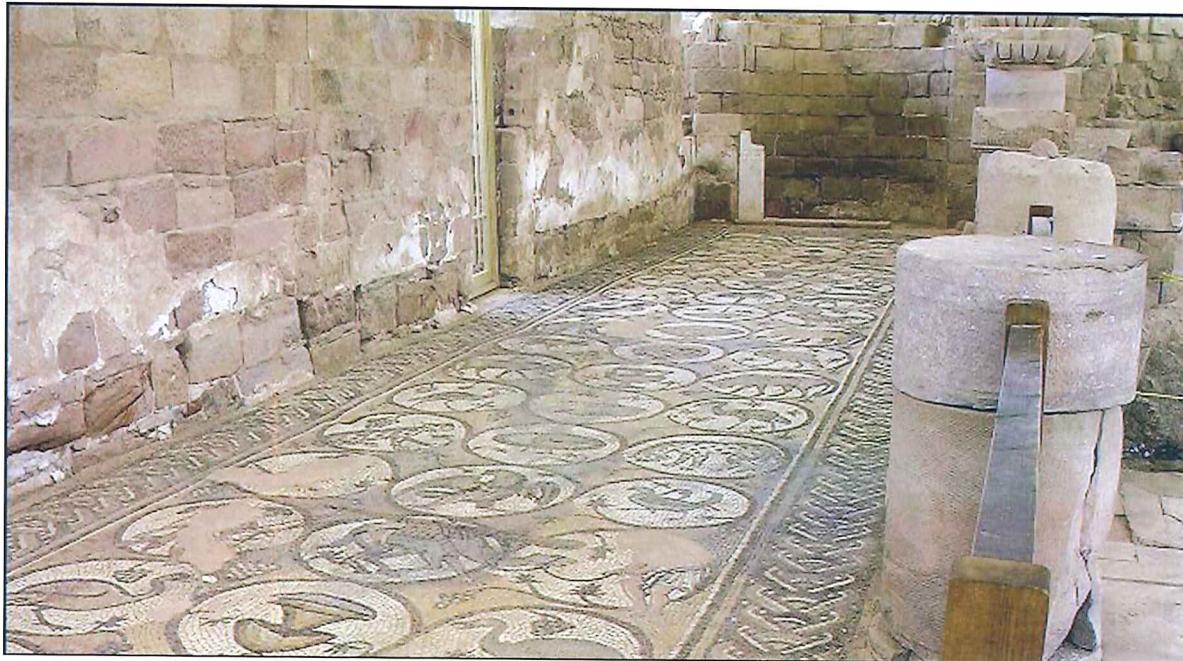
والخير موجود في كل ركن وزاوية من غرف القرية تفصلها عن بعضها أزقة ضيقة وتنشارك جدرانها، وتحمل سقوفها



# جولة في مدينة البتراء

عبدالسميع ابو ديه

بعد إختتام جلسات المؤتمر إنطلق المشاركون في جولة بين آثار المدينة الوردية. وبدأت الزيارة من باب السيق حيث شاهدنا مجموعة كتل صخرية أطلق عليها اسم صخور الجان والتي يعتقد بأنها قبور نبطية لم يكتمل نحتها ويليها الى اليسار قبر المسلط الذي يعكس تأثيرات مصرية.



كنيسة البتراء

للواجهات الصخرية التي تجريها الدائرة بالتعاون مع فريق ألماني. وتابعنا السير بعدها عبر الطريق الروماني المبلط وأمكن مشاهدة مجموعة الدكاكين المصطفة على جانبه بالإضافة الى بقايا سبيل الحوريات إلى يمين ذلك الشارع. بعد ذلك قمنا بزيارة المعبد الكبير والكنيسة التي كشف فيها عن عدد كبير من البرديات وقد رصفت أروقتها بأجمل المناظر الفسيفسائية. وانتهت الزيارة عند الوصول إلى قصر البنت الذي يعتبر من أروع وأعظم الإنجازات المعمارية النبطية من حيث التصميم الهندسي والربط بين المداميك الحجرية بواسطة العوارض الخشبية.

بعد ذلك سار الجميع في السيق الذي يبلغ طوله حوالي 1200 م. وتظهر أمام المشاهد النظام المائي الذي صمم ببراعة لنقل المياه عبر قنوات تحت الصخور أو من خلال أنابيب فخارية تحمل المياه إلى داخل المدينة الآمنة. وهناك أيضاً النقوش اليونانية والنبطية ومنحوتات تمثل الإله (ذو الشرى) وقوافل الجمال. وقبل انتهاء السيق ظهرت للجميع فجأة واجهة الخزنة العظيمة التي جعلها الفنان لتكون في مواجهة السيق تماماً ولتعبر عن عظمتها وعظمتها البتراء عاصمة التجارة النبطية القديمة.

كما شاهدنا التنقيبات الأخيرة التينفذتها دائرة الآثار العامة في الساحة أمام الخزنة وأعمال الترميم والصيانة



# انطباعات حول المؤتر

## قالوا في المؤتمر

اجمع الباحثون وعلماء الآثار المشاركون في المؤتمر انه الاكثر نجاحا ضمن سلسلة المؤتمرات الخاصة « بتاريخ وآثار الأردن ». وأكدوا على انه يحق للأردن ولدائرة الآثار العامة على وجه الخصوص ان تضخر بكوادرها الفنية والطاقات البشرية لديها. من خلال ما تلمسه المشاركون من دقة في التنظيم والاداء، وتمكنوا للمؤتمر القادم أن يحظى بهذا المستوى من النجاح. كان هذا المؤتمر عرساً وطنياً وظاهرة ثقافية علمية أثرت العقول والقلوب معاً وكان ذلك جلياً من الآراء والانطباعات التي سجلها المؤتمرون في لقاءات لهم مع القائمين على المؤتمر.

### سوزانا كيرنر (جامعة برلين، ألمانيا)

اشكركم جميعاً على هذا المؤتمر الرائع. لقد استمعنا ببالغ الاهتمام الى اوراق العمل المختلفة وكانت ايام مفيدة وممتعة قضيناها مع الزملاء وتبادلنا الآراء والنقاش في البلد الذي نحبه ونحب العودة اليه دائماً.

### ستيفن شميتس (جامعة مونبلييه فرنسا)

كان شرف كبير لي المشاركة في هذا المؤتمر، وهذه هي المرة الرابعة التي اشارك بها بمثل هذه المؤتمرات. اكثر ما غلبت على هذا المؤتمر مشاعر الود والألفة والجو الأسري الذي كان يغمرنا مما أثار فيينا سعادة غامرة جعلنا نطمح بالمشاركة مرة اخرى، انه مؤتمر ناجح ورائع اشكركم جداً.

### جييفيف دولفس (نانترسيديكس، فرنسا)

اود ان اعبر عن امتناني لكم لهذا المؤتمر الذي كان في غاية الروعة والتميز والدقة في التنظيم، وسمح لنا بلقاء الزملاء من المعاهد والجامعات من كافة انحاء العالم. انه لشرف كبير ان اشارك في هذا المؤتمر، وانا سعيدة جداً بجيل الشباب الاردنيين الذين عرضوا أعمالهم الحالية في مجالات التنقيب والمتاحف. اتمنى ان يحقق المؤتمر القادم نجاحاً مماثلاً.

### بيتاني ساليه (متحف الشرق الاوسط، برلين)

كان هذا المؤتمر فرصة رائعة وممتازة للتعرف على المكتشفات الحديثة في الأردن. لقد كان ناجحاً جداً وأنا ممتنة جداً وأشكركم على حسن الضيافة وعلى الاجواء الأسرية التي غمرتانا بها، لقد كان في غاية الروعة واتمنى المشاركة مرة اخرى.

### بيرتون مكدونالد (نوفا سكوتيا، كندا)

لقد شاركت في كافة مؤتمرات تاريخ وآثار الأردن السابقة منذ العام ١٩٨٠ واستطيع القول ان هذا المؤتمر كان متميزاً. اجتمعت امور عدة جعلت هذا المؤتمر الأفضل من بين المؤتمرات الثمانية السابقة واهماها:

- التنظيم كان ممتازاً جداً وعلى درجة عالية من الدقة والاتقان ولا اعتقد انه بالامكان ان يكون هناك افضل منه.
- كان اختيار البترا كمكان لانعقاد المؤتمر موفقاً جداً سمح لنا بمتابعة جلسات العمل في جو من العراقة والروعة.
- تنوع اوراق العمل التي قدمت في جلسات المؤتمر اتاح لنا فرصة الاطلاع على آخر المكتشفات والتنقيبات ولقاء العديد من العلماء والباحثين وتبادل الخبرات.
- كانت الفعاليات والنشاطات التي رافقت اعمال المؤتمر ممتعة ورائعة وبكل صدق اؤكد لكم ان هذا المؤتمر هو الأفضل والاكثر نجاحاً على الاطلاق وهنئاً لكم على هذا النجاح والتميز.

### جيروم روز (جامعة اركنسو، الولايات المتحدة الأمريكية)

اشكر اللجنة المنظمة للمؤتمر واخص بالشكر مدير دائرة د. فواز الخريشه على هذا التنظيم الرائع كانت جميع الاسهامات على مستوى علمي عالي وممتاز أسعدت جداً بلقائهم وتبادلهم معهم الاراء حول آخر المكتشفات الأثرية. واكرر شكري لكم على اتاحتكم لي هذه الفرصة الثمينة للالتقاء بزملاء لم أرهم منذ مدة طويلة.

لاطلاعي على آخر نتائج لديكم.

**ديفيد جراف (جامعة ميامي، فلوريدا)**

كان المؤتمر ناجحا جدا وبشكل يفوق التصور وكانت اوراق العمل قيمة ومفيدة كثيرا بالنسبة لي.

**انجرد سونز (بروكسل، بلجيكا)**

اشكركم على إتاحة هذه الفرصة لي للمشاركة في هذا المؤتمر القيم لقد كان مؤتمرا رائعا ومميزا.

**جيورجيو جولييني (جامعة تورين، إيطاليا)**

كان المؤتمر ناجحا على كافة الأصعدة من حيث التنظيم وأوراق العمل لقد استفدنا منها الكثير وقد أسعدت كثيرا بدرع الدائرة للتميز.

**كريستوفر توتل (جامعة براون، بروفيدنس، الولايات المتحدة الأمريكية)**

كان المؤتمر مميزا ورائعا فوق العادة وكانت فرصة جيدة لي للاطلاع على المشاريع والتنقيبات في الأردن.

**توماس فيبر (معهد الآثار الكلاسيكية، جامعة جوتبرغ ، المانيا)**

كان مؤتمرا ناجحا جدا وممتازا اشكركم على اتاحتكم الفرصة لي للمشاركة في هذا المؤتمر المفيد والرائع.

**ثاسيس ج . بابادوبولوس (جامعة يوانينا/اليونان)**

اشكركم جدا على دعوتكم لي للمشاركة ولقاء العديد من الزملاء في هذا المجتمع الثقافي وأهنتكم على هذا التنظيم المتميز حقا انه مؤتمر رائع.

**بيير بقاعي (المؤتمر الأمريكي للابحاث الشرقية، عمان)**

حضرت العديد من المؤتمرات، وهذا المؤتمر يتوج المؤتمرات السابقة جميعها لما تميز به من تنظيم رائع جدا وكانت اوراق العمل مفيدة وممتعة ومنحتنا الفرصة للتعرف على الاكتشافات الاثرية الحديثة.

**محمود حرباتاني (جامعة حلب، سوريا)**

كان هذا المؤتمر ناجحا جدا والتنظيم على درجة عالية من الدقة والإتقان وكانت اوراق المؤتمر قيمة وممتعة تعرفنا من خلالها علىحدث الاكتشافات الأثرية والتنقيبات في الأردن والنشاطات والفعاليات التي رافقت جلسات المؤتمر سمحت لنا بالتعرف على الواقع الأثري والتراصية في الأردن.

**دنيس أوهيز - فردريك (بروكسل، بلجيكا)**

كان هذا المؤتمر ناجحا جدا ومفيده جدا وممتعا اعجبت جدا بالتنظيم الرائع الذي سمح لكافة المشاركين تبادل الرأي والنقاش وان اوراق العمل التي قدمت كانت على مستوى علمي عال جدا.

نشكركم على حسن الضيافة والدفء لقد شعرنا اننا في بلدنا الذي نحب وأؤكد لكم وبكل صدق ان هذا المؤتمر كان الانجح، اهنئ الدكتور فواز والفريق النشيط في الدائرة. لقد كان مؤتمرا فريدا من نوعه بكل صدق!

**آن ولسي (معهد كارستن نيبور، جامعة كوبنهاغن)**

تشرفت بتقديم كلمة المؤتمر الرئيسية وبصفتي اكاديمي عملت في الأردن على امتداد ٢٥ عاما اتيحت لي فرصة حضور العديد من المؤتمرات، أستطيع القول وبصدق ان هذا المؤتمر كان من انجح المؤتمرات وافضلها سواء على صعيد التنظيم الرائع واختيار البتراء كمركز لجلسات المؤتمر وأوراق العمل التي قدمت كانت على مستوى علمي عال قدمها نخبة من علماء الآثار والاكاديميين.

أؤكد لكم وبكل صدق انه المؤتمر الأكثر نجاحا والأفضل على كافة المستويات والأصعدة، نشكركم.

**جاك سين (مؤسسة الأبحاث العلمية الفرنسية، تور)**

اود ان اعرب عن خالص الشكر والمودة لكل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر لقد كان الأكثر نجاحا من حيث التنظيم وأوراق العمل. وكانت اقامة ممتعة ومفيدة وفرصة مناسبة لتبادل الخبرات والآراء.

**كي براج (متاحف جامعة مانشستر، بريطانيا)**

كان المؤتمر ناجحا جدا واتاح لنا فرصة لقاء الزملاء والاصدقاء تبادلنا معهم الخبرات وكانت اوراق العمل قيمة. ولن انسى طيلة حياتي هذا المؤتمر من حيث التنظيم والاعداد اهنتكم جميعا وشكراكم على هذه الفرصة التي منحتموني إياها للمشاركة فقد كان مؤتمرا رائعا ممتعا.

واسعدني جدا درع الدائرة للتميز وأثار في مشاعر جياشة وسوف احتفظ به وأقدرها وسيذكرني دائما بشرف العمل معكم. كانت أمسية البيضا ممتعة ورائعة، وانتهز الفرصة بعرض انجازات الدائرة من خلال معرضكم ونشروراتكم لحصل الى اكبر قدر من المهتمين حيث كان لمجلة «منجزات» الدور الكبير

## غازي بيشه (باحث حر)

العام للآثار ومعاونيه وايضا النخبة الموفقة من الباحثين العرب والاجانب الذين قدموا اكتشافاتهم الجديدة في الأردن واوراق عمل قيمة.

### سليمان البدور (جامعة الحسين بن طلال، معان)

كان هذا المؤتمر ظاهرة ثقافية عالمية من حيث عدد المشاركين وعدد الاوراق التي تحدثت عن اكثر من موقع في الأردن ويرأسي فقد اصبح الأردن محطة انتظار العالم حيث انه موطن للسياحة والثقافة والآثار.

كان هذا المؤتمر مميزا من حيث التنظيم والحضور والإجراءات والكرم. ان المشاركين جمیعا كانوا في غاية السعادة والسرور للتنظيم الرائع الذي لمسوه والفائدة التي جنوها. وتمنوا للأردن نجاحات دائمة في ظل قيادته الحكيمه.

### رؤوف ابو جابر (باحث في تاريخ وآثار الأردن)

يسريني ان اقدم لكم وللعاملين في دائرة الآثار العامة جزيل الشكر ووافر التقدير للمبادرة الكريمة التي اعلنت بمناسبة افتتاح المؤتمر تاريخ وآثار الأردن. والتي قدمتم لي خلالها درع تقدير لنشاطي في خدمة كل ما يتعلق بالآثار في الأردن. لقد كان لهذه المبادرة أكبر الأثر في نفسي وأني أشيد بكل اعزاز وأؤكد لكم ان اهتمامي بتاريخ الأردن وآثارها سوف يظل مصدر نشاط كبير في حياتي وسوف تسعدني المشاركة مستقبلا في الفعاليات التي تشرفون عليها منتها هذه المناسبة لأبعث اليكم جميعا بأصدق التمنيات ووافر الاحترام والتقدير.

### ضيف الله عبيدات (جامعة آل البيت)

اسمحوا لي بان اتقدم لكم ولدائرة الآثار العامة ممثلة بكافة النشامى والنشميات بالشكر الجزيء على اتاحة الفرصة لي للمشاركة بالمؤتمر التاسع لتاريخ وآثار الأردن الذي عقد في البتراء بالتعاون مع جامعة الحسين بن طلال ولما لقيته من ترحيب وتسهييلات خلال حضوري ومتابعي لواقع المؤتمر. كما اود ان اتقدم لكم ولدائرة الآثار العامة بكل طواقها واحص القائمين على كافة امور المؤتمر بالتهنئة على النجاح الهائل الذي حققه المؤتمر بفضل ما تملكه الدائرة من خبرة في الإعداد وتفوق في الأداء لتقديم للعالم عرسا اردنيا رائعا يعد نقطة مضيئة وإنجاز متميز يضاف إلى منجزاتنا الحضارية.

لقد عاصرت مؤتمرات الآثار كافة باستثناء المؤتمر الأول الذي عقد في اكسفورد في عام ١٩٨٠ ويمكنني القول ان هذا المؤتمر كان مميزا وناجحا جدا من حيث التنظيم وقاعات العرض واعداد المشاركين وكذلك الحضور المتميز للمشاركين الأردنية من المؤسسات الوطنية والجامعات دائرة الآثار العامة.

### عبد السميم ابو دية (دائرة الآثار العامة، عمان)

أود ان اسجل هنا ما سمعته من المشاركين والباحثين فيما يخص التنظيم والمواعيد الدقيقة في المحاضرات والالتزام بالمواعيد والمواصلات وانه مما يتلخص الصدر ويشعرنا بالخبر ان الجهة التي ستنظم المؤتمر القادم ترغب بالاستفادة من خبرة دائرة الآثار العامة في هذا المجال وذلك لما لمسه الجميع من كفاءة عالية ودقة متناهية في التنظيم.

### زياد السعد (جامعة اليرموك، اربد)

كان هذا المؤتمر بمثابة ظاهرة علمية حول تاريخ وآثار الأردن فاستقطب علماء وباحثين من كافة ارجاء العالم وقدمت الكثير من المحاضرات ذات القيمة العلمية العالية واستطعنا ان نطلع على آخر المستجدات في مجال الحفاظ على التراث الثقافي في الأردن وكذلك اعمال الصيانة والترميم لهذا التراث.

برأيي وبكل صدق ان هذا المؤتمر كان ناجحا بكل المقاييس من حيث التنظيم والإدارة وكذلك اللقاءات العلمية التي جرت على هامش المؤتمر، أنه فعلا من أنجح المؤتمرات التي عقدت حول تاريخ وآثار الأردن.

### احمد الشبول (قسم الدراسات العربية والاسلامية، جامعة سدني)

انني فخور جدا بدعوتكم لي للمشاركة بهذا المؤتمر وفي نظري هو الافضل حتى الان بين سلسلة المؤتمرات التي حضرتها من حيث التنظيم ومكان الانعقاد فقد وفقتم باختيار مدينة البتراء العريقة وقد اعجبني جدا مساهمات الشباب من دائرة الآثار والجامعات الأردنية اضافة الى مساهمات الباحثين والعلماء من مختلف الاقطارات وأود ان اقول انه عمل يستحق ان نرفع رؤوسنا به.

### دعد المفلح (جامعة اليرموك، اربد)

كان المؤتمر ناجحا تميز بادارة ناجحة تتمثل بالمدير

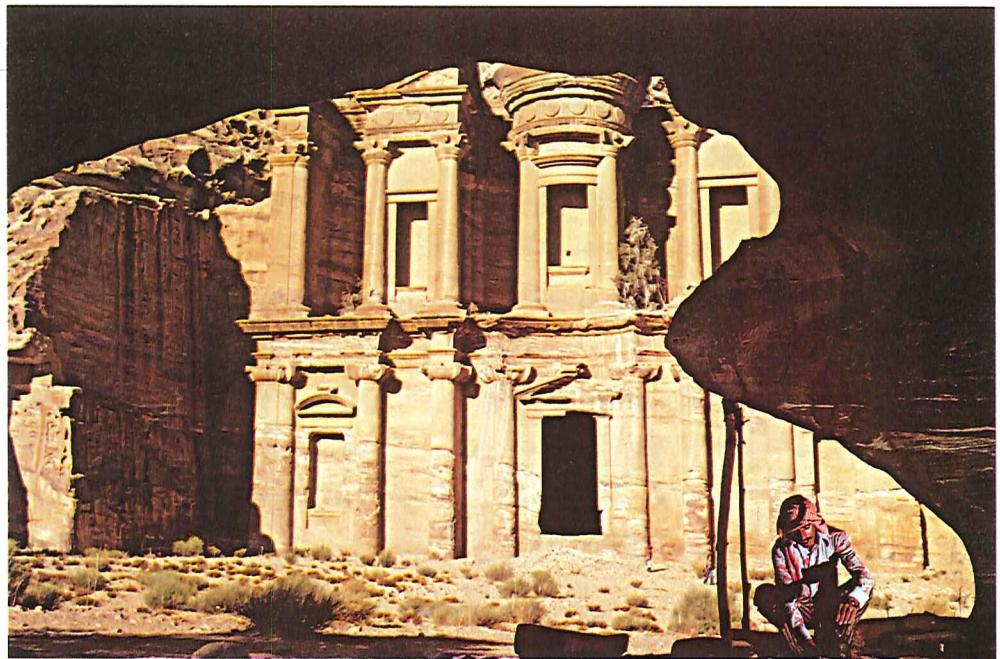
# البترا عقرية الزمان والمكان

**د. سليمان البدور**

كان الزمان قبل قرنين ونيف من ولادة المسيح، وكانت البترا يومها وما تزال - صخوراً جميلة تملأ من ذهب الشمس احذاها، وتغفو على جبهة الاصليل عند كل غروب، وفي انسجام غريب بين الطبيعة المحظوظة والزمن السرمدي، في استثنائه التاريخية التي يخص بها مكاناً دون غيره، جاء الانباط ... القبيلة العربية التي كتبت التاريخ بالمطرقة والازميل، فابتكرت حضارة لم تعرف البشرية مثيلاً لها من قبل، جاءوا من جزيرة العرب، يحملون عزماً لا يفتر، وارادة لا تلين، ومهارة سبقت عصرها بدهور فالتقى الفن والعزم بالمهارة والارادة، والفطنة والذكاء بالتكلاف والاصرار، وكانت في مدائن صالح تجربتهم الاولى، وفي رم تجربتهم الثانية، لكن البترا كانت المكان الذي هيأته القدر في زمان ساده الاستقرار، لتأتي عقرية هذه القبيلة بعقرية الزمان والمكان، فيكون اختراقاً حضارياً لا عظم امتن في ذلك الوقت تحضراً وعمراناً وهمَا اليونان والرومان.

عرفت البشرية حدائق بابل المعلقة وسور الصين العظيم واهرام مصر وباقى عجائب الدنيا السبع، لكنها لم تعرف عاصمة لدولة تحفر باكمالها في الصخر الملون، بيوتاً ومسارح ومعابد ومدافن واقنية مياه اما لماذا لم تكن في عداد العجائب السبع، فذاك خطأ التاريخ وجهل المؤرخين، وقد جاء الاعتراف متاخرًا، لكنه في النهاية أثى، وأصبحت البترا على كل شفة ولسان، وضمن قائمة التراث العالمي ملكاً للبشرية جموعاً.

في الثالث والعشرين من ايار الماضي، إلتام شمل مائتي عالم وباحث في التاريخ والآثار، جلهم من الاجانب، قدموا بحوثاً جديدة عن تاريخ الأردن وأشاره، عن هذه البقعة التي كانت مسرحاً لاحاديث كثيرة، وموئلاً لاقوام وحضارات سادت ثم بادت بدءاً من الأموريين وانتهاء بالرومان لكن البقاء كان للأفضل اداء والأعظم انجازاً والاعمق أصالة، إنها حضارة العرب التي بقىت خالدة تشهد وجودهم الذي لن يزول، وتراثهم الذي سيبقى مثاراً للإعجاب وموضوعاً للدرس والتأمل والتحليل.



في حفل الافتتاح الذي جرى في جامعة الحسين بن طلال، الصرح العلمي الذي يسعى للتمرين، وقف الأميرة الهاشمية بعزم «سمية بنت الحسن» لتقول للمشاركين في المؤتمر بإنجليزية يعجز الكثيرون من اهلها عن صوغ عباراتها البليغة، اننا نقدم لكم حضارة اصيلة بناها الأجداد، وينسج على منوالها الأحفاد، حضارة استحقت أن تتجشموا عناء السفر وبذل الجهد والوقت لتحدثوا عنها، وقبلها كان رئيس الجامعة الدكتور عادل الطويسى قد تحدث باللغة ذاتها والسياق نفسه، معبرا عن فلسفة الالتحام بالتراث، للدفاع عن قيم وتاريخ الثقافة الإنسانية التي يجسدتها الأردن في ابھى الصور.

وفي البتراء، ذهل الضيوف من الأجانب، امام المدينة التي شادها الحارث الأول قبل الفي عام، ذهلا وهم يقفون امامها في زمن عبد الله الثاني، انها العراقة في الاصل وربط الماضي بالحاضر، تأسيسا على حقائق قل نظيرها في عالم اليوم.

خمسة ايام متواصلة، قضتها المشاركون في تظاهرة ثقافية لا أبهى ولا أجمل، تغمرهم السعادة ويعملون وجههم البشر وهم يتنقلون من قاعة الى اخرى بحيوية دافقة ونشاط دائم، لم يتعطل خلالها جهاز ولا احتل نظام، انها الخبرة في الاعداد والتفوق في الاداء، والارتقاء للمستوى الأمثل بالخدمة العصرية وامكنة الاقامة الراقية.

وعلى قطعة منبسطة من الارض، بين جبال ثلاثة في منطقة البيضا بالقرب من البتراء، اعدت دائرة الآثار العامة التي نظمت المؤتمر بمشاركة جامعة الحسين بن طلال، سهرة جميلة متواضعة اختلطت فيها سمرة الصخور بزرقة السماء، ورددت الهضاب الشامخة صدى الموسيقى الشعبية الراخمة بالوطنية والقيم النبيلة، وعندما بدأ الضيوف المأخوذون بسحر المكان والزمان بالتصفيق، وقف مدير عام دائرة الآثار الدكتور فواز الخريشه بملامحه البدوية ومظهره العصري ليقول بعفوية وإنجليزية لا ل肯ة فيها «اهلا بكم في بلد الأمن والاستقرار، لكم منا التحية وعليكم منا السلام».

فهل يحتل بلد صغير قليل الموارد كالأردن مكانا متقدما على خارطة العالم، بسبب تفوق انسانه وعراقة تاريخه وتكافف مواطنيه وتميز قيادته؟ ليوظف ذلك في خدمة امته وإخراجها من ظرفها العصيب ووضعها المتردي، فيقنع العالم بعدلة القضايا، وصدق التوجهات وحجم الحقوق الضائعة، كل الشواهد تؤكد ذلك.

## الجلسة الختامية

ترأس الدكتور فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار العامة الجلسة الختامية للمؤتمر واعرب في كلمته عن سعادته البالغة لهذا التجمع العلمي والثقافي الذي جمع كوكبة من العلماء والأصدقاء من داخل الأردن وخارجه ممن عملوا ونقبو في الواقع الأثري المختلفة في الأردن قائلاً :

«لقد مضت أيام المؤتمر سريعاً وكانت أسهل مما خططنا له ولقد بذلنا قصارى جهدنا في انجاحه ولأن الكمال لله وحده فلا بد وأننا أصبنا في أشياء واحتلطنا في أشياء أخرى آملين أن تكون وفقنا في تقديم المفيد الذي يستحق عناء السفر».



والفعاليات والنشاطات التي رافقت المؤتمر. وشكر باسمه وبالنيابة عن الباحثين التابعين للمركز الأمريكي للأبحاث الشرقية اللجنة المنظمة للمؤتمر في دائرة الآثار العامة، وتمنى للمؤتمر القادم ان يحافظ على المستوى الرفيع الذي وصل اليه هذا المؤتمر.

واعلن د. بيير بقاعي مدير «المركز الأمريكي للابحاث الشرقية» في عمان ان المؤتمر القادم (٢٠٠٧) سوف يعقد في العاصمة الأمريكية واشنطن و أكد على أن هذا المؤتمر حق نجاحاً كبيراً ومميزاً وانه من افضل المؤتمرات من حيث التنظيم والابحاث العلمية واللقاءات الجانبية للمشاركين

والباحثين والمستوى العلمي الرفيع للابحاث الاكاديمية والعلمية اضافة الى الترحيب الذي حظينا به جميعاً. وكان من دواعي سرورنا ان تزامنت جلسات المؤتمر مع احتفالات الأردن بعيد الاستقلال ومشاركتنا لكم هذا الفرج. وكذلك النشاطات والفعاليات التي رافقت المؤتمر كانت جميلة وممتعة».

أكـدـ دـ دوغلاسـ كلـارـكـ (المـديـرـ التـنـفيـذـيـ لـلـمـدارـسـ الـأمـريـكيـةـ لـلـابـحـاثـ الشـرقـيـةـ)ـ والمـنظـمـ العـامـ لـلـمـؤـتـمـرـ القـادـمـ بـالـتعاونـ مـعـ المـركـزـ الـأمـريـكيـ لـلـابـحـاثـ الشـرقـيـةـ فـيـ عـمـانـ عـلـىـ ضـرـورةـ الـاسـتـفـادـةـ مـنـ الـخـبـرـةـ الـأـرـدـنـيـةـ وـالـمـنهـجـيـةـ الـتـيـ قـامـ عـلـيـهـاـ المـؤـتـمـرـ الـحـالـيـ فـيـ الـاـعـدـادـ وـالـتـنـظـيمـ وـاقـتـرـحـ استـخـدـامـ قـائـمـةـ الـعـنـاوـيـنـ الـحـالـيـةـ فـيـ الـمـراسـلـاتـ إـلـىـ الـمـشـارـكـيـنـ فـيـ الـمـؤـتـمـرـ الـقـادـمـ وـاـشـارـ إـلـىـ أـنـ توـقـيـتـ انـعقـادـ الـمـؤـتـمـرـ الـحـالـيـ كانـ منـاسـبـاـ جـداـ وـاقـتـرـحـ عـقـدـ الـمـؤـتـمـرـ الـقـادـمـ فـيـ الـفـتـرـةـ الـزـمـنـيـةـ ذاتـهاـ.

وـتـحدـثـ دـ كـيـ بـرـاغـ مـنـ مـتـحـفـ جـامـعـةـ مـانـشـيـسترـ بـرـيـطـانـيـاـ قـائـلـةـ:ـ «ـبـالـنـيـاـبـةـ عـنـ جـمـيـعـ الـمـشـارـكـيـنـ وـالـبـاحـثـيـنـ اوـدـ اـنـ اـهـنـيـ مدـيرـ عـامـ دـائـرـةـ الـآـثـارـ العـامـةـ دـ.ـ فـواـزـ الـخـرـيـشـهـ وـجـمـيـعـ الـعـاـمـلـيـنـ فـيـ الدـائـرـةـ عـلـىـ هـذـاـ النـجـاحـ الـبـاهـرـ الـذـيـ حـقـقـهـ مـؤـتـمـرـ الـآـثـارـ التـاسـعـ لـقـدـ كـانـتـ اـورـاقـ الـعـمـلـ الـتـيـ قـدـمـتـ مـمـتـازـةـ وـرـائـعـةـ وـانـ هـذـاـ مـؤـتـمـرـ مـنـحـنـاـ الـكـثـيرـ مـنـ الـلـهـظـاتـ السـعـيـدةـ وـنـحنـ مـحـظـوـنـ لـوـجـودـنـاـ هـنـاـ مـعـكـمـ.

لـقـدـ شـكـلـ الـمـؤـتـمـرـ فـرـصـةـ مـنـاسـبـةـ لـنـاـ لـلـتـعـرـفـ عـلـىـ آـرـاءـ وـانـطـبـاعـاتـ الـمـشـارـكـيـنـ وـعـلـىـ التـبـادـلـ الـعـلـمـيـ وـتـشـجـيـعـ الـخـبـرـاتـ وـاستـخـدـامـ الـتـقـنـيـاتـ الـحـدـيثـةـ فـيـ مـجـالـ عـرـضـ وـدـرـاسـةـ الـآـثـارـ.ـ لـقـدـ جـعـلـتـمـوـنـاـ نـشـعـرـ بـاـنـنـاـ مـرـحـبـ بـنـاـ جـمـيـعـاـ نـشـكـرـكـمـ بـاـخـلـاـصـ»ـ.

وـتـحدـثـ دـ جـانـ فـرـانـسوـسـالـ مدـيرـ الـمـعـهـدـ الـفـرـنـسـيـ لـلـشـرقـ الـأـدـنـىـ فـيـ عـمـانـ بـالـنـيـاـبـةـ عـنـ الـمـعـاهـدـ الـاجـنبـيـةـ فـيـ الـأـرـدـنـ قـائـلـاـ:ـ «ـلـقـدـ كـانـ مـؤـتـمـراـ رـائـعاـ مـنـ حـيـثـ الـعـدـدـ الـكـبـيرـ الـمـشـارـكـيـنـ



مقالات

علمية

## ادارة المصادر التراثية<sup>(١)</sup>

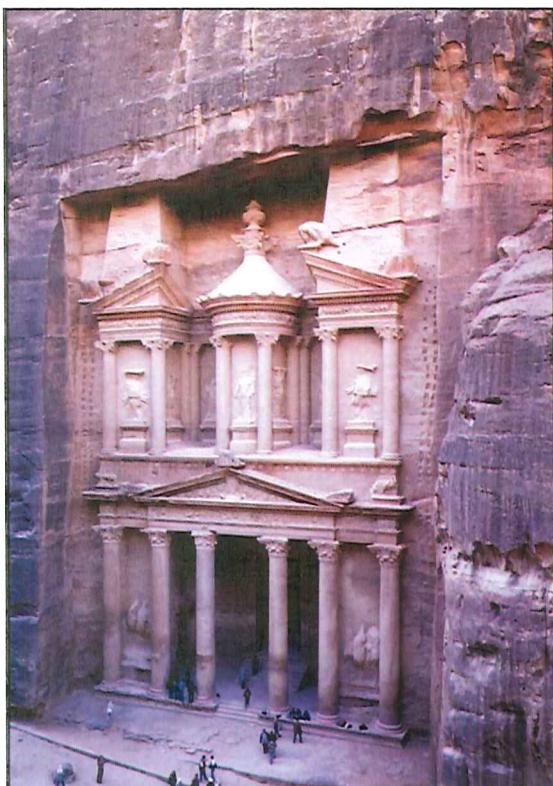
الشريفة نوقة بنت ناصر

نتيجة التطور الصناعي والتكنولوجي والنمو السكاني حصل تطور كبير في صناعة السياحة بعد الحرب العالمية الثانية. في البداية كانت كلمة السياحة تعني «عطلة الشاطئ»، أو «عطلة الاستجمام». فالناس يأخذون العطل لسبب واحد وهو الهرب من ضغوط العمل. لكن مفهوم «السياحة» تطور خلال العقود القليلة الماضية. وأصبحت **اللغة** تشمل معان جديدة متنوعة. وقد أدى ذلك التغير في مفاهيم لفظ السياحة إلى قيام أرباب القطاع بتغيير توجهات التسويق وبرامج عمل حسب المعايير الجديدة.

إن الهدف الأساسي لإدارة التراث هو إيصال أهميته وضرورة المحافظة عليه للدولة التي يقع فيها وكذلك للزوار.

### أسباب السياحة الثقافية ومخاطرها

يعود تطور السياحة الثقافية إلى عدد من العوامل، أولها هو ازدياد الهجرة إلى الدول المتقدمة ما أدى إلى نشوء مجتمعات متعددة القوميات. وأصبحت الشعوب والحكومات ميالة إلى ترويج وحماية السياحة ذات الجذور في الهويات الثقافية،



«السياحة الجديدة» تشتمل على قضايا مثل المحافظة على الواقع السياحي، ونظافة البيئة، والتلوث، وحقوق الإنسان والهوية الثقافية. وقد دفع هذا التطور أرباب السياحة إلى النظر في السياحة المستدامة، والسياحة البديلة، والسياحة الجماهيرية، والسياحة البيئية والسياحة الثقافية.

لقد أقر المجلس العالمي للصروح والمواقع الأثرية والتراثية تعريفاً للسياحة الثقافية هو:

«التراث هو نظرية واسعة تشمل البيئة الطبيعية مثلما تشمل البيئة الثقافية. يشمل الأفق الجغرافي، والموقع التاريخية، والمعالم التي شيدت فيما بعد؛ كما يشمل التنوع البيولوجي، والوثائق والممارسات الثقافية في الماضي والحاضر، ومقدار المعرفة والتجارب الحية. إنها تسجل وتعبر عن التطور التاريخي، والذي يشكل جوهر التعديلية القومية والإقليمية والأصلية المحلية، وتعتبر في مجموعها جزءاً عضوياً من الحياة الحديثة. إنها المرجع الديناميكي والأداة الإيجابية للنمو والتغيير. ذلك إن أي تراث معين والذاكرة الجماعية، هما عنصران لا يمكن استبدالهما وأسس مهمة في الحاضر وفي المستقبل سواء بسواء»<sup>(٢)</sup>.

وفي زمن تزداد فيه العولمة، فإن صيانة وحماية وتفسير وتقدير التراث، والتعديلية الثقافية لأي موقع معين أو منطقة، تشكل تحدياً مهماً للناس في كل مكان. ومع ذلك، فإن إدارة ذلك التراث، ضمن إطار مستويات معترف بها دولياً ومطبقة تطبيقاً ملائماً هي في العادة مسؤولية مجتمعات معينة أو جماعة حماية معينة.

(١) نص ورقة الشريفة نوقة بنت ناصر - محور ادارة المصادر التراثية.

(٢) (ICOMOS 1999).

قضية المصداقية والأصالة، لأنها تعكس الشعور بالمكان. فالسائح قد لا يكون لديه تجربة سابقة لموقع ما، ولا يكون مدركاً لأهمية وقيمة هذا الموقع وعنده الزيارة تتكون لديه إدراكات. فمناطق الجذب السياحي المقدمة للسواح تمثل أصالة مدركة وتشتمل على الجوانب الملمسة وغير الملمسة.

يمكن تقسيم قيم المحافظة على الوجه التالي: قيمة الإدارية، قيمة الهوية، القيمة العلمية والتاريخية، قيمة الندرة، القيمة الجمالية، القيمة الاجتماعية-الاقتصادية.

## تعظيم موقع التراث الثقافي باستخدامها كمنتج

في السنوات الأخيرة تغيرت التوجهات الدولية نحو التراث الثقافي. ويعود ذلك إلى حاجة الشعوب لشعور الانتماء أو الذكريات. ذلك أن فترة ما بعد العالم المعاصر (أو فترة ما بعد الحادثة) شهدت قيام مجتمعات متعددة الجنسيات. يضاف إلى ذلك، أنه لا يمكن تسويق منطقة جذب سياحي ما لم تكن من ورائه فائدة اقتصادية. هذه هي الفكرة الأساسية التي تفسر كيف نشأت السياحة الثقافية.

ومن أجل تطوير موقع تراثي ثقافي لأغراض السياحة، يتوجب الاعتراف بعناصر القوة والضعف، والفرص والتهديدات التي سوف يتعرض لها الموقع سواء على المدى القصير أو الطويل، وفق ما تدعوه إليه الحاجة، ومن ثم تحديد وتصنيف وتحليل ومراقبة كل ما ذكر سابقاً، ويتيح ذلك وضع خطة إدارية تشتمل على نواحي مختلفة.

وبالتالي، أصبح ينظر إلى السياحة الثقافية، ليس كميزة اقتصادية فحسب، وإنما أيضاً كهدف اجتماعي مرغوب. وقد دفع ذلك، بأرياف السياحة المختصين، إلى تطوير وتسويق الواقع السياحية الثقافية بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى تهديد سلامتها.

أدت الكوارث الطبيعية والتلوث والنهب والتطور العمراني وازدهار السياحة الثقافية إلى إلحاق الأضرار بمواقع السياحية أو حتى تدميرها، ويعرف ذلك «بالإجهاد» الذي يلحق بها. هذا الإجهاد يمكن أن ينسب إلى الأعداد الكبيرة من السياح الذين يزورون تلك المواقع في نفس الوقت، والتقلبات في الدورة الحياتية للمواقع السياحية، والمنافسة المتزايدة على الواقع السياحية المختلفة.

## إدارة المصادر التراثية

حاول الآثاريون منذ وقت طويل لفت الانتباه لأهمية علم الآثار في الحفاظ على الواقع الأثري. ونتيجة لهذا ظهر فرع جديد في علم الآثار في الولايات المتحدة الأمريكية يعرف باسم «إدارة المصادر التراثية». وقد ظهر هذا العلم استجابة للمخاطر التي تتعرض لها تلك المواقع الأثرية، ومطالبة الحكومات بوضع التشريعات والقوانين لدراسة وحماية وتطوير وإدارة تلك المواقع الأثرية على التراث الحضاري للأجيال القادمة وتلبية رغبات الزائرين وتأمين المنافع الاقتصادية المتأنية من السياحة.

بالإضافة إلى ما تقدم، فقد أصبح الحفاظ على الواقع الأثري عنصراً أساسياً في القيمة التعليمية لتقديم الموقع إلى الزوار. وعندما تكون المعالم الأثرية في حالة سيئة، فإنها تصبح بلا معنى للزائرين. المحافظة على تلك المعالم تساهم في شرحها وتوضيف قيمة الموقع من خلال تطويره، لأنها تخلق قصة عن الموقع يمكن سردها. عندما يقوم الزوار بزيارة الموقع، فإنهما لا يقصدون بذلك الحصول على حفائق علمية أو تاريخية بالدرجة الأولى؛ بل إنهم يرغبون في التمتع بالزيارة، والشعور بالأمان، وبشكل غير مباشر التعلم من خلال المشاهدة. ولكن هنا تبرز



علاقة بالسيطرة على الزوار بتحديد استخدام الموقع من خلال الحجوزات، وأسعار التذاكر وساعات الزيارة، ومدة الزيارة والإعلان الموجه، عن طريق تقديم معلومات أوفر حول الموقع في فترات تدريجية لحصول السياحة، والسيطرة على الحراس والأدلة السياحية، ونظام فرض الغرامات على المعدين.

من جهة أخرى، فإن الاستراتيجيات غير المباشرة تتضمن تحديد مساحة الموقع، وتخطيط استعمالات الأرض، والمحافظة والصيانة، وتوزيع الزوار بواسطة الطرق والممرات، وزيادة وتحديد طرق الوصول للموقع، وإقامة مناطق للخييم واستضافة الزوار، وتوفير أماكن لوقوف السيارات. كل ما ذكر سابقاً هو على غاية من الأهمية من أجل التقليل من الانطباعات السلبية والإحباطات لدى زوار الموقع، وبالتالي الحد من الشكاوى، وزيادة الاستمتاع وتكرر الزيارات.

ينبغي لدى الحديث عن إدارة الزوار، معرفة حاجات ورغبات زوار الموقع، بغض النظر عن جمال الموقع والمناظر الخلابة التي تحيط به، فإن الزائر الذي يحيط في الوصول إلى الموقع والانتظار وقتاً طويلاً، يترك لديه انطباعاً سلبياً عن الموقع. والانطباع الأول حيوي، ويضاف إلى ذلك، تدريب وتوفير الموظفين لأن وجودهم يساهم في التعريف بالمكان، ويخلق جواً مريحاً وأمناً للزوار. ومن هنا، فإن نوعية الموظفين سوف تعكس نوعية القيمة الثقافية للتراث.

وينبغي تحديد آفاق العرض والطلب على الموقع عندما يعتبر منتجاً أو تجارة. إن المورد التراثي الثقافي يخضع لشكل من أشكال التطوير حتى يكتسب قيمة إضافية، من خلال سياسات إدارية شاملة لجميع الأنماط، وتحوله إلى سلعة من خلال تفسيرات شاملة لكافة الأطياف. هنا ينشأ الخلاف بين المختصين في مجال التراث الحضاري وقطاع السياحة. الفريق الأول يريد المحافظة على الموقع، والثاني يريد تسويقه وتحقيق الربح منه. إذن كيف يمكن تحقيق التوازن بين الاثنين؟ يتحقق التوازن المطلوب بوسائل عده وهنا لا ينبغي الاكتفاء بوضع خطة لإدارة المكان، بل يجب تنفيذ كل ناحية من نواحي تلك الخطة بدقة، ومراقبتها على مدى الشهور، إن لم يكن على سنوات. وتظل المشكلة قائمة من حيث تغيير سلوك المجتمع المحلي والزائرين والسائحين نحو هذه الثروة التراثية، وهذا يتطلب زمناً طويلاً. والشيء الثاني هو أنه وبمجرد أن يبدأ الناس باستغلال الموقع اقتصادياً، فإنهم سوف يحافظون عليه ويروجون له. وأخيراً، تتمثل الخطوة التالية بوضع سياسة تسويقية قصيرة وسياسة طويلة الأمد، وفقاً للفصول المناخية وحالة الموقع، على أن يتم تنفيذها بدقة، من أجل المحافظة على الموقع وطبيعته وقيمتها الاجتماعية والثقافية. بالإضافة إلى ذلك فإنها تنشئ مورداً للموقع وتستهوي أنماطاً مختلفة من الزوار مثل البعثات الأجنبية للقيام بأعمال الحفريات الأثرية وغيرها.

وهناك عنصر آخر في تنفيذ خطة الإدارة، وهي إدارة الزوار لأي موقع، بسبب السياحة الكثيفة الناتجة عن كثرة الترويج والتسويق. فلا تكمن الأهمية في اجتذاب الزوار إلى الموقع فحسب، بل أيضاً وأهم من ذلك تعظيم الزيارات المتكررة واستدامة الموقع، والإقلال من الشكاوى، علماً بأنه من المستحيل إرضاء جميع الناس. يضاف إلى ذلك، أن هناك استراتيجيات أخرى طويلة وقصيرة الأجل، يتوجب على مدير الموقع القيام بها. ويمكن تقسيم هذه الاستراتيجيات إلى قسمين: الأول الاستراتيجيات غير المباشرة والثانية الاستراتيجيات المباشرة لها



ال العالمي للصروح والموقع الأثارية والتراثية (إيكوموس)، وفي ما يلي نص ما أعلنه المجلس حول التفاعل الديناميكي بين السياحة والتراث الثقافي:

«التراث الطبيعي والثقافي، والتنوع والثقافات الحية تشكل جزءاً أساسياً للسياحة. إن إدارة سيئة أو فضفاضة للسياحة أو للمشاريع المتصلة بالسياحة يمكن أن تشكل تهديداً لطبيعتها الفيزيائية وتماسكها ومعالمها البارزة. كما أن الأوضاع البيئية والثقافة وأنماط الحياة في المجتمعات المضيفة يمكن أن تتأثر سلباً وكذلك تجربة الزائرين للمكان. يجب أن تكون السياحة مصدر فائدة للمجتمعات المضيفة وأن تقدم لها الوسائل والدّوافع للعناية بالتراث وصيانته وكذلك الحفاظ على الممارسات الثقافية. إن مشاركة وتعاون ممثلي المجتمع المحلي ونشطاء المحافظة على البيئة وارياب السياحة، والمجتمع المحلي، والحكومات، أولئك الذين يعدون مخططات التنمية الوطنية ومدراء الموقع هو أمر ضروري لتحقيق صناعة سياحية مستدامة من شأنها تعظيم حماية الموارد التراثية للأجيال القادمة»<sup>(٣)</sup>.

من هنا جاءت فكرة وجود تخصص يعني بإدارة المصادر التراثية وفقاً للأهداف والدّوافع التي تستهدف تطوير موقع التراث الثقافي سواء كانت اجتماعية-اقتصادية، أم إجتماعية-سياسية وكذلك حماية واستدامة الموقع الأثري للأجيال القادمة. وما لم يكن هناك سياسات دولية وسياسات وطنية ومخططات لإدارة الموقع، وتتنفيذ تلك المخططات تنفيذاً شامل، وفي ظل مراقبة حثيثة، سوف يظل النزاع دائماً بين الخبراء والقطاع السياحي، وبالتالي فقدان موقع ذات قيمة وأهمية ليس على المستوى الوطني فحسب ولكن على المستوى الدولي أيضاً. وأهم أمر في هذا الصدد هو تغيير سلوك الناس بشكل عام، بدءاً من السكان المحليين، والزوار والسياح وضمان مزايا وفوائد لهم من هذا المقصد الحضاري، سواء كانت اقتصادية، أم تعليمية، أم تحسينا لنوعية حياتهم.

بوجه عام التراث الحضاري هو مفهوم جديد على امتداد العالم. ولسوف يستغرق وقتاً لتغيير النظرة نحو الحفاظ على الواقع وحمايتها. ولكن إذا ما قارنا بين ما تم تحقيقه على المستويين الوطني والدولي فإن التوجه يميل إلى التغيير ببطء ولكن بخطى ثابتة. مثل جيد على ذلك هو ما حدث للحضارة والعلوم البيئية. فقبل بضعة عقود خلت، وكلما تقدمت التكنولوجيا، وازدادت وتيرة التطوير والتصنيع، كان الناس

كمَا أن وجود الموظفين في الموقع مزودين بمعلومات حديثة وموثقة ودقيقة، واستقبالهم الودي للزوار واستعدادهم للمساعدة، من شأنه أن يؤمن الراحة والتمتع لهم، ويصبح بالإمكان احكام السيطرة على صيانة الموقع وضمان الأمن والإجابة على أي استفسار يوجه لهم. وفي أوج الفصول السياحية، يتوجب توفير احتياطي أكبر من الموظفين لإدارة الموقع وزواره. ويمكن أن يعين هؤلاء من المتطوعين أو أن يعينوا بأجر يومية، وذلك من أجل ضمان أمن الزوار وأمن الموقع سواء بسواء. يضاف إلى ذلك أن تدريب الموظفين في مساعدة الزوار من ذوي الحاجات الخاصة، ومعالجة الحالات الطارئة التي قد تنشأ هو جزء من مخطط إدارة الموقع ومخطط إدارة الزوار.

بالإضافة إلى ذلك، فإن وجود مواد إرشادية مثل المواد الإعلامية المطبوعة، والتسجيلات وغيرها، هي من الأمور الحيوية، ويجب المحافظة على مصداقيتها من خلال تقديمها للزوار بشكل موثق ومحدث ودقيق. وعندما يأتي الزوار لزيارة موقع فانهم ينجذبون للخدمات التي تقدم لهم، وللبرامج التي تكون معدة لهم وما إلى ذلك. وهكذا فإن من مسؤولية مدير الموقع تنوع مصادر الدخل للموقع، وذلك عن طريق تقديم خدمات تدخل البهجة في نفوس الزوار وتلبّي توقعاتهم، وبالتالي تعود بالفوائد الاجتماعية والاقتصادية على الموقع وتحسن استدامته. وعلى سبيل المثال، فإن توفير تسجيلات فيديو متقدمة ومتطورة، ومقهى ومراكز متعددة لتقديم المرطبات في مختلف أرجاء الموقع، وملعب للأطفال وغير ذلك من الخدمات، من شأنها جميعها أن تثري الموقع وتجعله أكثر جاذبية. كذلك، يجب أن تدرس بعناية لائحة أسعار الدخول إلى الموقع ومدى ملائمتها للزوار تبعاً للمواسم المختلفة والجنسيات المختلفة والأعمار المتباعدة. ونتيجة لذلك، يضمن مورد ثابت لصيانة الموقع وخدمته واستدامته ويمكن أن يساهم في مشاريع الحفاظ على الموقع في المستقبل.

## التفاعل الديناميكي بين السياحة والتراث الثقافي

خلال العقود القليلة الماضية، أصبحت السياحة تعتمد إلى حد بعيد على التراث الثقافي وبالتالي اخذت المنظمات الدولية تعرف بالتفاعل بين الاثنين. واحدة من تلك المنظمات هي المجلس

الحضاري، والوعي به، والتعليم أمر ما زالت في بدايتها. ذلك أن القضايا الثقافية والحضارية لم تكن بمثابة الأهمية ولم يشعروا في التعامل معها إلا مؤخرًا. وفي السنوات القادمة، سوف تبرز اهتمامات مختلفة لقضايا التراث الحضاري لم يفكر بها أحد يوم.

على امتداد العالم غير واعين للنتائج التي تنجم عن إغفالهم للبيئة. وعندما أدركوا ما يمكن أن يقع نتيجة ذلك الإغفال قاموا بحملة كبيرة في سبيل حمايتها. وهكذا أصبحت البشرية واعية تماماً لقضايا البيئة ومهتمة بها، بل هناك تخصصات في مختلف ميادين المعرفة المتعلقة بها. ومع ذلك، فإن التراث

## الصور

البتراء: الخزنة (المصدر: هيئة تنشيط السياحة).

مشاهد من جرش (المصدر: إدارة الموقع والتراث العثماني، وزارة السياحة والآثار).

## المراجع

- Boniface, P.  
1995 *Managing Quality Cultural Tourism*. London/New York: Routledge.
- Cooper M. A. et al., eds.  
1995 *Managing Archaeology*. London/New York: Routledge.
- Feilden Bernard, M., Jokilehto, J.  
1998 *Management Guidelines for World Cultural Heritage Sites*, ICCROM, Rome.
- Harrison, R.  
1994 *Manual of Heritage Management*. Oxford/Woburn, MA: Butterworth - Heinemann.
- Herbert, D. T.  
1995 *Heritage, Tourism and Society*. New York: Mansell Publishing
- Herbert, D. T., Prentice, R.C., Thomas, C.J., ed.  
1989 *Heritage Sites: Strategies for Marketing and Development*. Brookfield, Vt., USA: Gower Publishing Company, Ltd.
- ICOMOS  
October 1999 *International Cultural Tourism Charter, Adopted by ICOMOS at the 12th General Assembly, Mexico*.
- Jameson, J. H., ed.  
1997 *Presenting Archaeology to the Public*. London: Altamira Publishing.
- Middleton, V. T. C., Hawkins, R.  
1998 *Sustainable Tourism: A Marketing Perspective*. Oxford/Woburn, MA: Butterworth - Heinemann.
- Mowforth, M., Munt, I.  
1998 *Tourism and Sustainability: New Tourism in the Third World*. London/New York: Routledge.
- Prentice, R.  
1993 *Tourism and Heritage Attractions*. London/New York: Routledge.
- Stanley-Price, N.  
1998 *Conservation and Management of Archaeological Sites*. London: James and James Ltd.
- Classification of Strategies for Managing Visitors Notes from Conservation and Management of Archaeological Sites Subject*, Lecture given by Nicholas Stanley-Price at the Institute of Archaeology, UCL, London, 24.02.2000.
- Tilden, F.  
1977 *Interpreting our Heritage*, 3rd Edition. 1st Edition 1957: Chapel Hill: University of North Carolina Press.

## مدرسة مادبا للفسيفساء

### كاترين الحمارنة

تقع مدينة مادبا ٣٠ كم الى الجنوب من العاصمة عمان ولها مكانة متميزة بين محافظات المملكة لاشتهرارها بالعديد من الأرضيات الفسيفسائية التي تقع ضمن آثار المدينة وضواحيها، حيث كان فن الفسيفساء احد اقدم الفنون التي عرفها الانسان وزينت بيوتاً وكنائس وجامعات وقصور، من الفترة الهلنستية حتى العباسية، أشهرها في الأردن خارطة مادبا التي تعود للقرن السادس الميلادي، لتشكل هذه الأرضيات بفرادتها الفنية ومميزاتها التاريجية مدرسة فنية حرصت وزارة السياحة والآثار، دائرة الآثار العامة على ابرازها والحفاظ عليها من خلال الكشف عنها عبر التنقيبات الأثرية، وعرضها في المتاحف المنتشرة في المملكة.



الأردنية بروتوكولا للتعاون المشترك امتد على مدى ستة أعوام (١٩٩٢-١٩٩٨) وحصلت المدرسة من خلاله على الخبراء والمواد اللازمة لترميم الفسيفساء كما قدمت الحكومة الكندية والأمريكية الدعم لشراء وتمويل أعمال ترميم للبيوت التي اقيمت فيها المدرسة، لتنطلق مدرسة مادبا للفسيفساء منذ عام ١٩٩٨ تحت مظلة دائرة الآثار العامة بدورها الرئيسي التعليمي الأثري.

### نشاطات ومشاريع المدرسة

إلى جانب دور المدرسة التعليمي والتربوي فإنها تعنى أيضاً بما يلي:

- نشر الوعي بفن الفسيفساء عبر المعارض المختلفة.

بهدف احياء مهنة تلية هي حرفة إنتاج الفسيفساء، وتأهيل مختصين في مجال ترميم وصيانة الأرضيات القديمة، وزيادةوعي السكان المحليين حول أهمية الفسيفساء، وتوفير فرص عمل جديدة في مجال السياحة والآثار والحرف لشبابنا الأردني، اسست دائرة الآثار العامة مدرسة مادبا للفسيفساء، لتكون المدرسة الاولى في الشرق الأوسط التي تعنى بهذا المجال، ولتستقبل مع بداية العام الدراسي ١٩٩٣/١٩٩٤ أول فوج من طلبتها، ولتتخد من بيوت مدينة مادبا التراثية لها موقعاً، لافتتاح رسمياً في موقعها الحالي برعاية جلالة الملكة نور الحسين عام ١٩٩٥.

لقد كان للحكومة الإيطالية مساهمة فاعلة في تأسيس المدرسة بعد توقيع وزارة الخارجية الإيطالية ووزارة السياحة والآثار



- صيانة وترميم أرضية كنيسة كوزموس ودميانوس/مدينة جرش الأثرية بالتعاون مع ورشة إعمار جرش الأثرية.
- توثيق اللوحات الفسيفسائية المقلعة والمحفوظة في مكانها بالتعاون مع مفتش آثار جرش ومشروع اعمار مدينة جرش الأثرية.
- إنتاج لوحت فسيفسائية حديثة
- إنتاج نسخة طبق الأصل عن خارطة مادبا وعرضها خلال المؤتمر الدولي بمناسبة الذكرى السنوية لخارطة مادبا (١٨٩٧-١٩٩٧) في المركز الثقافي الملكي ضمن الفترة ١٩٩٧/٤-١٩٩٧.
- إنتاج نسخة طبق الأصل عن «ثلاثا» إلهة البحار من كنيسة الرسل/مادبا.
- بالتعاون مع سلطة المصادر الطبيعية
- اجراء دراسة بالطرق الجيوفيزيائية/الرادار لحالة الأرضيات الفسيفسائية في متحف مادبا الأخرى.
- اجراء دراسات بالطرق الجيوفيزيائية/الرادار لحالة الأرضيات الفسيفسائية في كنيسة النبي ايليا.
- اجراء دراسات كيميائية و بتروغرافية للحجارة الفسيفسائية من كنيسة القديس جورج/المخيط.

● توثيق المكتشفات الأثرية الفسيفسائية.  
● القيام بأعمال الصيانة والترميم للأرضيات الفسيفسائية الأثرية.

تكشف التنقيبات سنوياً عن موقع عديدة أرضياتها ممزخرفة بالفسيفساء، تتعرض للتدمر بفعل عوامل الطبيعة أو الباحثين عن الكنوز والدفائن. وهذه المواقع تحتاج إلى الترميم، بمعنى تجميع أجزاء الفسيفساء المكسرة، والمفكرة بهدف استرجاع حالتها وشكلها الأصلي دون الأضرار بمظهرها الأخرى، بدايةً بالطرق الميكانيكية وانتهاءً بالطرق الكيميائية بهدف تجميعها وتقويتها لإطالة عمرها ويقائهما، إضافة إلى ذلك تحتاج المواقع المفتوحة لزيارة والقطع الفسيفسائية المعروضة في المتحف إلى صيانة دورية، أي استخدام الطرق والوسائل الالزمة لحمايتها على المدى الطويل وزيادة مقاومتها لعوامل التلف الخارجية لتبقى في حالة جيدة تكفل لها ديمومتها لامتناع نظر الزائر ولتشكل مادة للباحثين والدارسين.

وتساهم مدرسة مادبا للفسيفساء، من خلال كادرها الفني بترميم العديد من الأرضيات المكتشفة، عبر مشاريع الصيانة الدورية، بالقيام بالترميمات الطارئة التي تتطلبها بعض المواقع، أو تنفيذ مشاريع ترميم تهدف إلى فتح موقع جديدة للسياحة الداخلية أو الخارجية.

ومن أهم المشاريع التي قامت بها المدرسة تحت إشراف دائرة الآثار العامة:

- صيانة وترميم وحماية الأرضيات الفسيفسائية في محافظة مادبا وضواحيها
- ترميم قطع الفسيفساء المقلعة من مدينة جرش الأخرى/تنقيبات المعهد الفرنسي - شارع الشعب.
- ترميم فسيفساء موقع المغطس.
- ترميم فسيفساء موقع ياجوز بالتعاون مع الجامعة الأردنية- قسم الآثار.
- ترميم فسيفساء قلعة الريض - عجلون.
- مشروع صيانة وترميم كنيسة الرابية، الشميساني.

- و ١٩٩٩ على التوالي بالتعاون مع جمعية اصدقاء الآثار.
- المشاركة في مهرجان مادبا للثقافة والفنون للأعوام ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ على التوالي.
- المشاركة في اعمال الحرف التقليدية بالتعاون مع مؤسسة نور الحسين في مؤتمر اطفال العرب بعقد دورة تدريبية لفن الفسيفساء للأعوام ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ على التوالي.
- المشاركة في معرض «آيتشي» اليابان بالتعاون مع هيئة تنشيط السياحة بعرض لوحات مقتبسة حول موقع البحر الميت/ خارطة مادبا.
- المشاركة في معرض وجوه من الشرق في بون - جمهورية المانيا الاتحادية بعرض نسخة من خارطة مادبا الشهيرة.
- عرض لوحات في معارض الملتقى الدولي للضيافة والفنونية السنوي بالتعاون مع «زارا- إكسبيو».

### الدورات التدريبية

- ١٩٩٣ باشراف الخبراء الإيطاليين تم تدريب طلبة مدرسة مادبا للفسيفساء لمدة ثلاثة أشهر في ترميم الفسيفساء في مواقعها.
- ١٩٩٤ تدريب الطلبة على تقنيات ترميم الفسيفساء تحت إشراف الخبراء الإيطاليين ويدعم من «الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية».
- ١٩٩٥ إرسال طالب من مدرسة مادبا للفسيفساء في منحة

**بالتعاون مع مديرية التربية والتعليم محافظة مادبا**

تُدرب مجموعة من المهتمين ضمن مركز التدريب المجتمعي على حرفة الفسيفساء.

### المعارض المحلية والعالمية

تشارك المدرسة عبر أعمال طلابها في العديد من المعارض سواء على مستوى المحافظة أو المملكة أو العالم، حيث تعرض نسخ عن لوحات فسيفسائية قديمة أو أعمال جديدة مميزة.

تهدف هذه المعارض إلى لفت انتظار العالم إلى مميزات آثار الأردن و مواقعها السياحية الهامة، وإلى مثل هذه الفرادة في أعمال فناني يافعين أخذوا على عاتقهم مهمة إحياء مثل هذا التراث القيم وحماية هذه الحضارة المميزة، وأهم المعارض التي شاركت المدرسة من خلالها:

- عرض منسوجات ولوحات فسيفسائية من كنيسة القديس اسطفانوس/ ام الرصاص بالتعاون مع مؤسسة نور الحسين، ١٩٩٦.
- المشاركة في معارض المدارس المهنية المقامة بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم المحلية وعلى مستوى المملكة.
- المشاركة في مهرجان الفحيص الثقافي، ١٩٩٧.
- المشاركة في معرض اكسبيو بالبرتغال عام ١٩٩٨.
- المشاركة في معارض المحافظة على الآثار للأعوام ١٩٩٨



### دورة بلاد الشام لترميم الفسيفساء

اثر توجيهات جلاله الملكة رانيا العبد الله المعظمة حفظها الله، بأن تكون مدرسة مادبا للفسيفساء مركزاً إقليمياً لترميم وحماية التراث الأثري الفسيفيري، نظمت دائرة الآثار العامة بالتعاون مع مختبر اريحا لترميم الفسيفساء (فلسطين)، عام ٢٠٠٠ دورة تدريبية في مجال ترميم الفسيفساء، ونظراً لنجاح هذه الدورة، تم إعداد وتنظيم مشروع «دورة بلاد الشام لترميم الفسيفساء» من قبل دائرة الآثار العامة الأردنية، المديرية العامة للأثار والمتاحف السورية والمؤسسة الإيطالية غير الحكومية التعاون العالمي جنوب-جنوب، ويدعم وتمويل من مكتب الإتحاد الأوروبي ومعهد الآباء الفرنسيسكان-جبل نبو. وقد أدت هذه التجربة إلى توسيع الخبرة في التدريب المشترك وأعمال ترميم الفسيفساء في «بلاد الشام» عبر تدريب المشاركين. وهدف المشروع - المستمر حتى الآن - إلى تدريب طاقم

- قصيرة إلى إيطاليا بدعم من الحكومة الإيطالية لحضور دورة متخصصة في الدراسات البيزنطية.
- ١٩٩٦ بالتعاون مع معهد الآباء الفرنسيسكان تدريب طبة مدرسة مادبا للفسيفساء على طرق ترميم المعادن.
- ١٩٩٧ المشاركة في ورشة عمل حول توثيق فسيفساء البحر الأبيض المتوسط التي عقدت في سالونيك/اليونان.
- ١٩٩٨ إرسال أربعة طلاب ومشرف في منحة دراسية لمدة ٣ أشهر في مدينة فلورانسا/إيطاليا، لحضور ورشة تدريبية في ترميم الفسيفساء في معهد الحجارة الصلبة في فلورانسا.
- ٢٠٠٤ المشاركة في أعمال ورشة العمل التي عقدت في باليارمو/إيطاليا حول التعاون الثقافي بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط بتقديم ورقة عمل حول «التعاون الدولي القائم بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط في مجال الآثار/البحرية الأردنية».

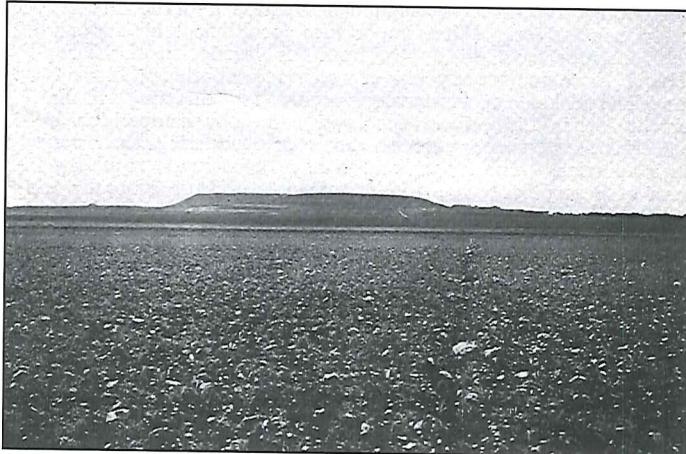


- تقنيات التكنولوجيا الحديثة في مجالات الترميم.
- توثيق اللوحات الفسيفسائية بالتصوير باستخدام الكاميرا الرقمية عبر تحديد نقاط مرجعية.
  - طرق عمل شبكة للوحات الفسيفسائية بهدف التصوير.
  - طرق تجميع الصور المتقطعة بواسطة الكاميرا الرقمية ومعالجتها باستخدام الحاسوب عبر برامج الفوتوشوب والاتوكاد.
  - عمل خرائط مع الأخذ بعين الاعتبار المشاكل التي تعاني منها اللوحات الفسيفسائية.
  - صدر كتيب بالعربية والإنجليزية يلخص أعمال الدورة ويزّع أهم فعالياتها.
- متخصص على عمليات التدخل للحفاظ على التراث الثقافي، والمحافظة على بقايا أثرية هامة من خلال معرفة التقنيات العلمية لأعمال التدخل وتطوير مناطق الجذب السياحي عبر ترميم موقع أثري تحتوي على أرضيات فسيفسائية عبر برنامج متتكامل يدرب سنوياً ١٢ متدرجاً من: الأردن، فلسطين، سوريا، لبنان والعراق عبر برنامج يمتد لمدة شهرين يشتمل على تدريب عملي تحت إشراف خبراء إيطاليين، محاضرات نظرية من قبل متخصصين، زيارات علمية للمواقع التاريخية والأثرية وورشات الترميم في المواقع، حيث تم عام ٢٠٠٥ التوسيع في مدتها لتصبح ثلاثة شهور بواقع شهر في الأردن، شهر في سوريا، وشهر في فلسطين، وتم تخريج خمسة افواج من المتدربين بمشاركة أربعة متدربين بواقع متدرب واحد من كل دولة، وتم تدريبهم على:

## د. خالد الناشف

كانت اربد حتى ماض قرية تعود جذورها إلى مدينة قديمة يغطي بقاياها التل المصطبه إلى الشمال. لهذا يعبر استمرار القرية حتى اليوم في مدينة اربد الحديثة عن تراث متواصل يعود إلى أكثر من ستة آلاف عام. وتشهد ذلك مواقع عدّة في شمال الأردن وبالقرب من اربد نفسها، فتل الحصن إلى الجنوب هو عملياً مرتفع مصطبه يغطي بقايا مدينة قديمة انتقل سكانها في وقت ما إلى السكن في مكان قريب منخفض هو «الحصن»، وهو اسم استمدته القرية من وصف سكان المدينة القديمة لها «المسورة»، «المحصنة»، «الحصن»، بعدما انتقلوا إلى الموقع الجديد وذلك في فترة قديمة لا يعرف تاريخها<sup>(١)</sup>. والأمثلة على تحرك السكان للانتقال من مكان مرتفع إلى منخفض عديدة، وتعبر عن بداية استخدام مواد بناء جديدة وتطور وسائل معالجتها، كالحجر بدلاً من الطوب، الذي كان وسيلة البناء المفضلة حتى القرون الأخيرة قبل الميلاد.

للتجريف. أظهرت أعمال التنقيب ثلاث مراحل تعود الأولى منها إلى العصر البرونزي المبكر الأول (٢٢٠٠ ق.م)، وفي هذه المرحلة كشف عن جدار يدل على وجود استقرار مالم تحدد طبيعته. المرحلة الأساسية هي الثانية ويعود تاريخها إلى نهاية العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي (١٣٠٠-١١٥٠ ق.م). وفي الجزء الشمالي من منطقة التنقيب كشف عن غرفة بنيت بشكل ملاصق



١. تل اربد من الشمال عن (Albright 1929)

في مطلع النصف الأول من القرن العشرين كان تل اربد ما زال يحتفظ بشكله الأصلي، وخاصة نصفه الشمالي كما توضح ذلك صورة التقطت في عام ١٩٢٩. وقد بدأ توسيع اربد باتجاه التل في تلك الفترة. ومع الزمن سويت قمة التل وبنىت عليها مبانٍ عامة بالإضافة إلى دار السرايا التي يعود تأسيسها إلى القرن التاسع عشر. مع هذا التوسيع الكثيف، وخاصة بعد عام ١٩٤٨، برزت الحاجة إلى إجراء تنقيبات إنقاذية في العديد من نقاط التل كان أهمها مسوحات وتنقيبات نفذت في منتصف الثمانينيات من القرن العشرين. دلت المسوحات، إلى جانب التنقيبات، أن التل قد عرف استقراراً كثيفاً منذ العصر الحجري النحاسي (٤٢٠٠ ق.م) حتى العصور الإسلامية المبكرة التي دلت عليها بقايا قناة مائية مقصورة تعود إلى الفترة الأموية وبداية الفترة العباسية<sup>(٢)</sup>. من الواضح أن التل فقد أهميته وهُجر بالكامل منذ تلك الفترة إلى أن تأسست القلعة أو دار السرايا على قمتها. في الفترة المملوكية استفاد الظاهر بيبرس من نظام المناور التي أقيمت لنقل الأخبار من الحدود الشرقية إلى القاهرة فكان التل («جبل اربد») إحدى هذه المناور إلى جانب قلعة عجلون والطيبة<sup>(٣)</sup>.

نفذت التنقيبات<sup>(٤)</sup> الرئيسية في منطقة تعرضت بعض أجزائها

(١) ذكرت الحصن في وثائق عثمانية تعود إلى القرن السادس عشر، انظر (Hütteroth/Abdulfattah 1977)، ص ٤٢٠.

(٢) (Lenzen 1992)، ص ٣٠٠.

(٣) (غوانمة ١٩٧٩)، ص ٧٢.

(٤) أجريت التنقيبات كجزء من مشروع قام به معهد الآثار والأنثروبولوجيا التابع لجامعة اليرموك بالاشتراك مع دائرة الآثار العامة ويدعم من بلدية اربد. قائمة بالمراجع التي اعتمد عليها هذا المقال بالنسبة لنتائج التنقيبات موجودة عند (Lenzen 1992).



٢. تل أريل اليوم

أساسات حجرية وكميات من الفخار ومواد أخرى. بلغ طول سور المدينة في منطقة التنقيب ٤٧ م ويمتد على شكل قوس من الشمال إلى الجنوب ويطل على جهة الغرب، أي أن أبنية المدينة كانت تقع داخله إلى الشرق. تعود فترة بناء السور إلى المرحلة الثانية وبقي بعد التخريب ليعاد استخدامه من جديد. يتألف السور من وجهين وعرضه يتجاوز الـ ٣,٥ م وملئ الفراغ بين الوجهين بحجارة غير منتظمة. وقد قوي السور من الجهة الخارجية بمنحدر ترابي مرصوص<sup>(٥)</sup>. ويرجح أن السور قد بني أصلاً في العصر البرونزي المتوسط. وتقدر المساحة الأصلية للمدينة المبنية داخل الأسوار أثناء هذه الفترة ١٤٠ دونماً.

نفذت تنقيبات إنقاذية في عدد من المدافن الواقعة عند سفوح التل منذ الخمسينات. التنقيبات الإنقاذية الأولى<sup>(٦)</sup> تعطي مؤشراً على نوعية مدفن تل أريل وفترات الاستقرار الرئيسية التي تتفق مع نتائج التنقيبات الرئيسية في التل. تعود المدافن حسب المنقب إلى العصر البرونزي المتأخر والعصرين الحديدي الأول إلى الثاني واعادة استخدام في الفترة الرومانية كما تدل على ذلك قطع حلية وقوارير زجاجية عثر عليها أيضاً في التنقيبات الإنقاذية اللاحقة.

لسور المدينة. ردم التخريب في هذه الغرفة كان يحتوي على قطع أرخت إلى حوالي ١٢٠٠ ق.م، وهي «مبخرة»، قاعدة بازلية، زيديتان، «فنجان وصحنه»، سراج، مكيلان، جرتان كبيرتان. بسبب هذه القطع وخاصة «المبخرة» فسرت المنطقة المحيطة بالغرفة بأن لها هدف طقوسي، بالرغم من أن وضعية القطع ترجح أن المكان استخدم أيضاً لخزن المواد، وكذلك بالنسبة للأرضية الواقعة إلى الشمال، التي احتوت على جرار كان فيها بقايا قمح وعدس. وقد فسرت هذه المرافق بالاعتماد على مقارنات مع معثورات من تل الدوير (جنوب فلسطين) وتل القدح (شمال فلسطين) على أنها تمثل معبداً من العصر

البرونزي المتأخر. كان يوجد جنوب منطقة التنقيب مبني بنيت جدرانه من حجارة بازلية وصخرية مختلفة الأحجام فسر على أنه برج ويشكل جزءاً من سور المدينة، بعد هذه المرحلة تعرض الموقع للتدمير واسع وكثيف غطى كل منطقة التنقيب واحتوت طبقة التخريب على بقايا سقوف من جذوع خشبية وطوب وبيقايا



٣. دمية فخارية من تل أريل

(٥) Lenzen 1992، ص ٣٠٠.

(٦) تقع المدافن التي نقب فيها عام ١٩٥٨ في السفح الشمالي للتل ونشرت النتائج عند (Dajani 1965, 1966).

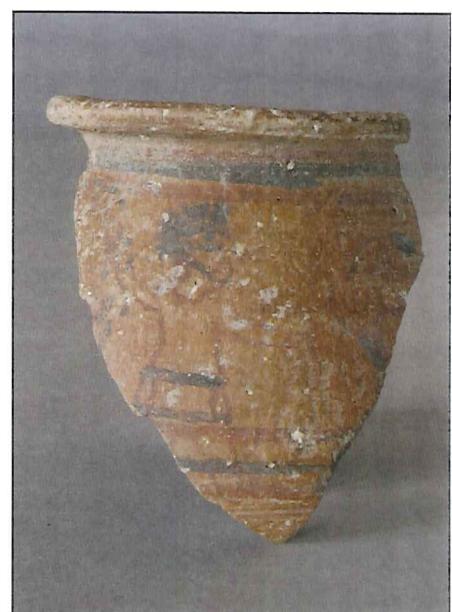
المرأة بيدها رضيغاً بدلاً من القرص ولا يعرف فيما إذا كان القرص يمثل دفأً أو رغيف خبزً أو قرص الشمس. وقد عثر في تعنك شمال فلسطين على قالب لصنع هذا النوع من الدمى<sup>(١١)</sup>. كشف عن زيدتين كبيرتين لكل منها أربعة مقابض تبدأ من الحافة لتصل إلى الجزء الأعرض من بدن الإناء، والحافة عمودية ومزخرفة بخطوط القاعدة مسطحة، ولا توجد مقابلات واضحة لهاتين القطعتين<sup>(١٢)</sup>. وثمة مبخرة على شكل فنجان كروي بمقابض له ثلاث قوائم وبثقوب على كامل البدن<sup>(١٣)</sup> وتتشبه قطعاً من عدة مواقع في فلسطين أرخت إلى القرن التاسع ق. م<sup>(١٤)</sup>. تنفرد مدافن إربد بجرات كروية متوسطة الحجم<sup>(١٥)</sup> وكبيرة<sup>(١٦)</sup> للواحدة منها مقبضان حلقيان متصلان في أوسع نقطة من البدن ومقبض ثالث صغير تحت العنق بقليل. وفي أحد المدافن عثر على إناء صغير<sup>(١٧)</sup> على شكل دمية بقلي. وفي أحد المدافن عثر على إناء صغير<sup>(١٨)</sup> على شكل دمية حيوانية على ظهرها سرج وهناك ثقبان على جانبي الحيوان تظهر عليهما بقايا أنبوبين، ويوجد أيضاً ثقب ثالث على العنق. الأنبوبيان كانوا كاملين في قطعة مماثلة عشر عليها في تل المتسلم وأرخت إلى الفترة الانتقالية بين العصر البرونزي المتأخر والحضري الأول. وقد يكون الهدف من الثقب في العنق هو إدخال خيط لغرض التعليق. ويشار أيضاً إلى دمية طينية (متاحف دار السرايا، ١٢٢٢) تمثل حيواناً غير واضح المعالم على ظهره سرج يتدلّى من طرفيه جرتان صبغت بخطوط بنية عريضة. وبين فوهتي الجرتين توجد فوهة جرة ثالثة ارتبطت بجسم الحيوان المجوف. وعلى الأغلب إن القطعة كانت تستخدم لحفظ العطور (شكل ٣). وثمة كسرة فخارية (متاحف دار السرايا ١١٩٥) بنية مصبوغة باللونين الأحمر والأسود وموضوع الرسمة هو منظر صيد (شخص يطارد نعاماً) (شكل ٤)<sup>(١٩)</sup>.

زار إربد عام ١٨٨٥<sup>(٢٠)</sup> المهندس الألماني (غوتليب شوماخر)

(مثلاً قارورة زجاجية، متحف دار السرايا، رقم ٤٠٩٠) (شكل ٥). وتوجد لتشكيلة الفخار مقارنات عديدة وخاصة بالنسبة للعصر البرونزي المتأخر، كالأباريق المغطاة بروبية رمادية داكنة ولها عنق طويل وبدن كروي، أحياناً بمحور مائل قليلاً، وهذا النمط شائع في

البرونزي المتأخر وعثر عليه في تل المتسلم شمال فلسطين<sup>(٢١)</sup>. وقد تعكس الأباريق الخلفية التجارية للأشخاص الذين أرفقت مع جثامينهم هذه القطع. وهناك قطع تشير إلى صلات حضارية مع القوييلة إلى الشمال وعمان إلى الجنوب، كزبيرة مصنوعة بالعجلة ولها قاعدة حلقة وثنية قريبة من الحافة<sup>(٢٢)</sup>.

القطع من العصر الحديدي تتدّى من الحديدي الأول إلى الثاني، كسرية مصقوله لها قاعدة حلقة وفتيلة على العنق، أرخت قطع شبيهة بها، من تل النسبة شمال القدس وعين شمس جنوب فلسطين، بين القرنين التاسع والسابع ق. م<sup>(٢٣)</sup>. ويشار إلى دمية طينية تمثل امرأة عارية نزع عنها تمندان باتجاه الصدر واليد اليسرى تحمل قرضاً<sup>(٢٤)</sup>. أرخت قطع شبيهة لها من المشهد في الأردن وتل القدح إلى القرن التاسع ق. م. نمط الدمية هذا شائع، وأحياناً تحمل



٤. كسرة فخارية (٥٨×٨ سم) من العصر الحديدي عليها منظر صيد من تل إربد

(٧) لوحة ٨:٣٨ (Dajani1965).

(٨) لوحة ٨:٣٨ (Dajani1965).

(٩) لوحة ١:٣٣ (Dajani1966).

(١٠) لوحة ١٦:٣٣ (Dajani1966).

(١١) أنظر حول هذه الدمى Weippert 1988 ()، ص ٤٤٩-٤٤٨.

(١٢) لوحة ٢١:٣٤ (Dajani1966).

(١٣) لوحة ٢٠:٣٤ (Dajani1966).

(١٤) هناك مبخرة مشابهة بدون مقبض عثر عليها في مدفن تل إربد بحاجة إلى المزيد من الدراسة.

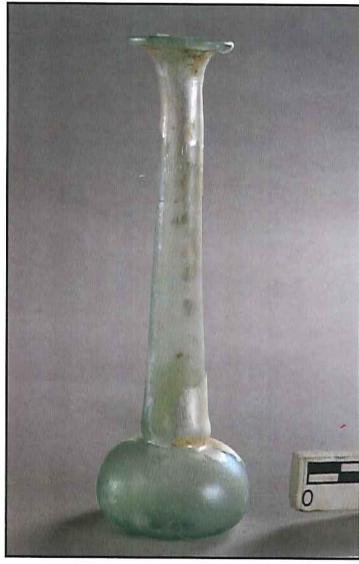
(١٥) لوحة ٢:٣٢ (Dajani1966).

(١٦) لوحة ١٦:٣٤ (Dajani1966).

(١٧) لوحة ٩:٣٢ (Dajani1966).

(١٨) ما زالت القطع التي عثر عليها في مدفن تل إربد بحاجة إلى المزيد من الدراسة.

(١٩) يشير شوماخر إلى تاريخ ٥ حزيران ١٨٨٥ عندما شاهد بنتاً للحكومة العثمانية إلى الجنوب عند الطريق المؤدي إلى الغور.



٥. قارورة زجاجية من الفترة الرومانية من  
تل أربيد

ترجح أن البلدة كانت قائمة في الفترة الرومانية<sup>(٢٤)</sup>. حدد البرايت المدينة التي يحتضنها تل أربيد بـ «بيت أربيل» المذكورة في سفر هوشع ١٠، ١٤. ولكن لا يوجد في هذا النص ما يدعم هذه المقابلة، و«شلمان» الذي جاء اسمه في السياق نفسه قد يكون «سلامانو» أحد ملوك موآب الذي ذكره الملك الأشوري تيغلاطيبيليس الثالث في قائمة لدافعي الجزية للدولة الأشورية<sup>(٢٥)</sup>. وهذا يدفع

إلى البحث عن «بيت أربيل» هذه في الجنوب. وكذلك لا تتفق مع إربد معطيات «أربيلا» المذكورة عند يوزيبوس في كتابه «الأونوماستيكون»<sup>(٢٦)</sup>. في الفترة الرومانية يذكر يوسيفوس أربيلا في عدة مواقع من كتبه ولكن أربيلا هذه حدثت بـ «خرية إربد»، التي تقع حوالي ٤ كم غرب بحيرة طبريا في وادي الحمام<sup>(٢٧)</sup>. وقد من بخرية إربد في القرن التاسع عشر الرحالة الأميركي روينسون<sup>(٢٨)</sup> وكتب أن بقايا البيوت كانت عاديه ولا شيء يستحق الذكر، حسب تعبيره. وذكرت الخريطة خرائط «صندوق استكشاف فلسطين» التي انجزت عام ١٨٨٠<sup>(٢٩)</sup> وكانت قبل زيارة روينسون لها قرية تحمل اسم «إربد» وهو ما يؤكد ذكر لها في الوثائق العثمانية من القرن السادس عشر<sup>(٣٠)</sup> ولكن لا يعرف تاريخ هجر القرية. ومهما كان الأمر فلا يعرف فيما إذا كانت «خرية إربد» مسكونة في الفترة القريبة

ضمن مهمة كلفته بها الحكومة العثمانية وتمثل بإجراء دراسات ومسوحات لمشروع سكة حديد بين درعا وحيفا. لاحظ شوماخر أن التل الذي تقع على سفحه الجنوبي قرية إربد هو مصطنع، ويفرق بشكل واضح بين «السرايا، مقر الحاكم» في البلدة وبين «قلعة» على سطح التل بناتها «ستان باشا» قبل « حوالي عشرين عاماً»<sup>(٣١)</sup>. فحسب شوماخر كان المبني الأول يتتألف من جناحين يطلان على حوش كبير و«لا يتحلى بأي مميزات معمارية»، ويأتي ذكر المبني عند الحديث عن «القرية». أما «القلعة» فيصفها بأنها تقع على الجزء الجنوبي من الهضبة المصطنعة، أي التل. ولا يلاحظ أن المبني غير مستخدم ومنهار بالرغم من أن تاريخ بنائه حديث جداً<sup>(٣٢)</sup>. الوصف الذي ذكره شوماخر لمبني «القلعة» يشير إلى أن ما رأه على قمة التل هو دار السرايا الحالية:

«يعلو المدخل الجنوبي قوس ويؤدي إلى حوش مربع تحيط به صفوف من العقود بنيت بالحجارة الجيرية والبارلتية، الحجارة صفيرة والملاط من نوعية ردئه، ومن الحوش ترتفع عدة دراج مهدمة إلى الطابق الثاني، الذي تبقى منه بضعة آثار في الجهة الجنوبيّة». ومخطط المبني مربع يبلغ طول ضلعه حوالي ٥٣ م وارتفاع الطابق الأول حوالي ٦ أمتار. وينظر شوماخر أن القلعة المنهارة كان يأوي إليها في فصل الشتاء بعض الجنود والرعاة، وعلى الأغلب أن الكوى الموجودة في إحدى القاعات ذات السقف البرميلي كانت تستخدم كمداود في إطار الهدف العسكري للمبني. وربما نقل مقر الحكومة إلى القلعة بعد زيارته شوماخر لإربد. ومن الواضح أن المبني قد مر بمراحل ترميم متعددة ومتنوعة حتى أخذ شكله الحالي<sup>(٣٣)</sup>. يشير شوماخر إلى وجود عدة توابيت بازلتية مزخرفة<sup>(٣٤)</sup> داخل مسجد إربد وينظر أيضاً عناصر معمارية أخرى عليها نقوش وفستقية في حالة جيدة وسط البلدة وهذه المعالم

(٢٠) النص الانجليزي: (some score of years ago). لا تفرق (2001 McQuitty) بين مقر القائم مقام في المدينة والمبني فوق التل (أنظر أيضاً الطوالبة ٢٠٠١، ص ٦٧). في عام ١٨٧٥ يذكر الرحالة أوليفانت أيضاً مقر الحكومة ويصفه بأنه «يتتألف من حجرتين وساحة ساوية» (الطاولة ١٩٨٢، ص ٥٢؛ عن سليمان موسى، في ربع الأردن، ١٩٧٢، ص ١٣٢).

(٢١) يذكر (الطاولة ١٩٨٢)، ص ٤٩ ما يلي: «وبنى سنان باشا سنة ١٨٥٥ إبان الحكم العثماني في المدينة قلعة ومسجد، ولكن العناية بالقلعة كانت غير جيدة فاندثرت...».

(٢٢) أنظر (البطاينة ٢٠٠١)، ص ٦٧: «ليس للمبني طراز معماري محدد ولا يرجع إلى فترة بناء واحدة وهذا واضح من خلال الاختلافات المعمارية للواجهات والتكتونين الداخلي للقضاءات من حيث استخدام تقنيات وعناصر معمارية ومواد بناء وسماكات جدران مختلفة».

(٢٣) قد تكون هذه التوابيت هي الموجودة حالياً في ساحة دار السرايا.

(٢٤) Schumacher 1889)، ص ص ١٤٩-١٥٤.

(٢٥) أنظر (Wolff 1961)، ص ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢٦) Pressler 1992)، ص ٦٨١.

(٢٧) (عراف ٢٠٠٤)، ص ٢٠٦ يقبل تحت «إربد» (خرية) بمقابلة الأخيرة بأربيلا الرومانية ويقدم وصفاً للموقع حسب مصادر مختلفة من بينها على ما يبدو «الوقائع الفلسطينية»

قبل عام ١٩٤٨ ويقول أن العرب يسموا الخربة بـ «قلعة ابن معن». ولكن «قلعة ابن معن» (تل معون) هي قلعة تعود إلى الفترة الصليبية. أنظر (الدباخ ١٩٧٤)، ص ٣٥١.

(٢٨) يذكر روينسون الموقع بمجرد «إربد»، حسب ترجمة أسد شيخاني التي استشهد بها (الدباخ ١٩٧٤)، ص ٢٧٥.

(٢٩) أنظر الخارطة رقم ٦ التي نشر جزءاً منها (عراف ٢٠٠١)، ص ٩١.

(٣٠) (Hütteroth/Abdulfattah 1977)، ص ١٩٠.

# آثار

هناك صعوبة في قبول التغيير بين صوتي اللام والدال في نهاية الكلمة ومهما كان الأمر لا يوجد أي دليل مقنع حول مقابلة مدينة اربيل (أو أربيد بالفتح في المصادر العربية) بأربيلا.

قبل عام ١٩٤٨، علماً بأن بعض المصادر ذكرت وجود جماعات من البدو في وادي الحمام في الستينات<sup>(٣١)</sup>. وكما لوحظ مؤخراً أربيلا الرومانية لا تذكر في أي من القوائم المعروفة التي تدرج «المدن العشرة»<sup>(٣٢)</sup>. وقد تكون إربيد الفلسطينية هي أربيلا علماً بأن

## المراجع

البطاينة، أمجد

٢٠٠١ دار سرايا إربد. ص ص ٧٦-٧٩ في حلية دائرة الآثار العامة ٤٥.

الدجاج، مصطفى مراد

١٩٧٤ بلادنا فلسطين. الجزء السادس - القسم الثاني: في ديار الجليل: جند الأردن (١). «الطبعة الأولى». الخليل: رابطة الجامعيين.  
الطاولة، محمد

١٩٨٢ مدينة اربيد: دراسة في جغرافية العمزان. رسالة ماجستير، قسم الجغرافيا، جامعة الإسكندرية.

عراف، شكري

٢٠٠١ بدو مرج ابن عامر والجليلين بين الماضي والحاضر. معلياً: مركز الدراسات القرورية.

٤ الواقع الجغرافي في فلسطين. الأسماء العربية والتسميات العبرية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

خوانة، يوسف درويش

١٩٧٩ تاريخ شرق الأردن في عصر دولة المماليك الأولى (القسم الحضاري). عمان: وزارة الثقافة والشباب.

Albright, W. F.

1929 New Israelite and Pre-Israelite Sites: The Spring Trip of 1929. Pp. 1-14 in *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 35 (October).

Dajani, R. W.

1965 Iron Age Tombs from Irbed. Pp. 99-100 in *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* Vol. X.

1966 Four Iron Age Tombs from Irbed. Pp. 88-97 in *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* Vol. XI.

Hütteroth, W.-D./Abdulfattah, K.

1977 *Historical Geography of Palestine and Southern Syria in the Late 16<sup>th</sup> Century*. Erlangen.

Lenzen, C. J.

1992 Irbid and Beit Ras: Interconnected Settlements c. A. D. 100-900. *Studies in the History and Archaeology of Jordan* IV. Amman/Lyon: Department of Antiquities/Maison de l'Orient Méditerranéen, Université Lumière, Lyon 2.

McQuitty, A.

2001 The Ottoman Period. Pp. 561-593 in *The Archaeology of Jordan*. MacDonald, B./Adams, R./Bienkowski, P., eds. Sheffield: Sheffield Academic Press.

Pressler, C. J.

1992 Beth-Arbel. P. 681 in *The Anchor Bible Dictionary*. Vol. I. New York: Doubleday.

Rast, W.

1978 *Taanach I: Studies in the Iron Age Pottery*. Cambridge, MA: American Schools of Oriental Research.

Schumacher, G.

1889 *Abila of the Decapolis*. London: Palestine Exploration Fund.

Vilnay, Z. [Rachel and Oren]

1999 *Guide to Israel: A New Millennium Edition*. Atlit: Beit-Or-Vilnay Publishers.

Weippert, H.

1988 *Palaestina in vorhellenistischer Zeit*. München: C. H. Beck'sche Verlagsbuchhandlung.

Wolff, H. W.

1961 *Dodekapropheton Hosea*. Biblischer Kommentar Altes Testament. Verlag der Buchhandlung des Erziehungsvereins Neukirchen Kreis Moers.

(٣١) حسب «دليل إسرائيل لفيلي» الذي ذكره (الدجاج) (١٩٧٤)، ص ص ٢٧٥-٢٧٦. ولكن الطبعات الجديدة لهذا «الدليل» لم تعد تشير إلى جماعات البدو الذين كانوا يسكنون وادي الحمام. انظر Vilnay (1999). ص ٢٥٥.

(٣٢) Lenzen (1992)، ص ٣٢.

## التنقيبات في جرش الإسلامية، ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥

ألن ولسلي

منذ صيف عام ٢٠٠٢، قام «مشروع جرش الإسلامية» الأردني الدنماركي بتنقيبات في جرش كشف خلالها عن «مسجد جامع» بني في قلب المدينة الأثرية يعود تأسيسه إلى الفترة الأموية. وتوكّد المصادر الكتابية والآثارية أن جرش الواقعة في جند الأردن (شكل ١) أذعنـت للقادة المسلمين دون أن تتعرض لأي تخريب، واستمرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المدينة على حالها وفي نهاية القرن السابع أخذت جرش تقوم بحـكـوكـهـ.

يقع «المسجد الجامع» في المنطقة المركزية لتقاطع الطرق في المدينة (شكل ٢) وقد بدأت معالمه تظهر مع تنقيبات ٢٠٠٢. وبالرغم من بعض التخريب الناتج عن إزالة أحجار فإن المخطط العام للمسجد (شكل ٣) واضح وتبين فيه الخصائص الرئيسية لما يسمى المبني بحوش من الفترة الإسلامية المبكرة. مخطط المسجد مستطيل وله حوش مركزي عريض تحيط به أروقة معمدة ومسقوفة بالقرميد. استخدمت في بناء الجدار الخارجي للمسجد كتل حجرية قديمة (شكل ٤)، وثمة مدخل مدخل في الجدار الشمالي يطل على الديكومانوس الجنوبي، أما المدخل الرئيسي فهو في الجهة الشرقية، ويتم الوصول إليه من الشارع الممتد شمالاً وجنوباً (الكاردو) له درج نصف دائري (شكل ٥) يشبه في أسلوبه في القاهرة مسجد بن طولون (القرن التاسع) ومسجد الحاكم بأمر الله (آخر القرن العاشر وبداية الحادى عشـرـ)، وثمة دلائل تشير إلى وجود برج في الزاوية الشمالية الشرقية قد يمثل الأساس لمئذنة قديمة. وفي جدار القبلة كان الرواق أعرض من بقية الأروقة في الشمال والشرق والغرب وبهذا تشـكـلتـ قاعة صلاة معمدة ومسقوفة تبلغ مساحتها ٥٠٠ م٢ (شكل ٦) ولها مدخل مـقـنـطـرـ مـفـتوـحـ يـطـلـ علىـ الحـوشـ المـرـكـزـيـ. داخلـ القـاعـةـ يوجدـ صـفـانـ منـ الأـعـمـدةـ يـواـزـيـانـ جـارـ القـبـلـةـ كـمـاـ فـيـ المـسـجـدـ الـكـبـيرـ فـيـ دـمـشـ. وـفـيـ الزـاوـيـةـ الشـمـالـيـةـ الشـرـقـيـةـ لـلـقـاعـةـ كـانـتـ توـجـدـ مـصـطـبـةـ مـرـفـعـةـ وـيـرـجـعـ أـنـ هـذـهـ المـسـاحـةـ كـانـتـ مـخـصـصـةـ لـأـغـرـاضـ مـحـدـدـةـ كـالـتـدـرـيـسـ أوـ لـنـشـاطـاتـ شـرـعـيـةـ وـمـالـيـةـ. فـيـ جـارـ القـبـلـةـ كـانـتـ توـجـدـ ثـلـاثـةـ مـحـارـيبـ،ـ الرـئـيـسيـ فـيـ وـسـطـ الـجـارـ وـمـخـطـطـهـ نـصـفـ دـائـرـيـ وـيـبـلـغـ قـطـرـهـ ٣,٥ـ مـ (ـشـكـلـ ٧ـ). وـفـيـ فـتـرـةـ لـاحـقـةـ أـغـلـقـ هـذـاـ الـمـحـرابـ لـيـبـنـيـ آخـرـ بـوـسـائـلـ بـنـاءـ مـخـلـفـةـ فـيـ الـجـارـ إـلـىـ الشـرـقـ بـقـطـرـ ١,٦٥ـ مـ أـصـغـرـ مـنـ الـأـقـدـمـ. فـيـ الـمـوـسـمـ الـأـخـيـرـ لـمـ يـنـقـبـ فـيـ الـمـحـرابـ الـوـاقـعـ إـلـىـ الـغـربـ وـقـدـ يـكـوـنـ هـذـاـ الـمـحـرابـ إـضـافـةـ مـتـأـخـرـةـ مـنـ الـفـتـرـةـ الـأـيـوـبـيـةـ.

يعتبر هذا المبني أول مسجد ينشأ في جرش، ويرجح أنه بني في عهد هشام عبد الملك. وفي هذه الفترة بني سوق جديد في بيسان مؤرخ بنقش من الفسيفساء، وبيسان مثل جرش كانت مركزاً إدارياً. عمان أيضاً طورت مركزاً إدارياً في جبل القلعة، وفي الرصافة بني مسجد كبير. ويشبه مسجد جرش مخطط مسجد الرصافة وإن كان أصغر منه مساحة (تبلغ مساحة مسجد الرصافة ٢,٤٣٢ م٢ أي أنه أكبر ٤٠ مرة). وكما هو الحال في المراكز الإدارية الأخرى (مثلاً عمان) يفترض أن يكون في جرش قصر أو دار إمارة لم تكشف عنها التنقيبات حتى الآن، وقد تكون عبر الشارع إلى الشرق وليس إلى الجنوب في مكان الأسواق المغلقة (شكل ٨، ٩). أجريت عام ٢٠٠٥ تنقيبات أولية في المنطقة الواقعة غرب المسجد عبر الطريق الذي يفصله عن الأبنية المجاورة. وهنا كشف عن جدران وغرفة صغيرة ومن المرجح أنها كانت منطقة خدمات (شكل ٣).

استدعى إنشاء المسجد إزالة حمامات كانت موجودة في المنطقة وتعود إلى فترات قديمة (شكل ١٠).

لا يعرف من قام ببناء مسجد جرش، وعلى الأغلب أنه بني لحاكم عين لكل الأردن أو لبعض المدن العشرة الواقعة في الأردن كبيلاً/فحـلـ،ـ كـابـيـتـولـيـاـسـ/ـبـيـتـ رـاسـ،ـ جـارـاـ/ـجـدـ،ـ أـبـيـلاـ/ـأـبـلـ. وقد جاء في «كتاب البلدان» لليعقوبي (القرن التاسع) أن نصف السكان في جند الأردن كانوا من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين، الذين ظلوا يمارسون شعائرهم، ويؤكد ذلك وجود الكنائس في جرش.

في جرش أدى اكتشاف المسجد الأموي والأبنية المرتبطة به إلى تغيير النظرة السائدة نحو المدن في بلاد الشام في الفترة الإسلامية المبكرة. فقد أثبتت التنقيبات الحديثة في طبقة فحل وجرش ومادباً وعمان أن هذه المدن استمرت بازدهارها كمراكز إقليمية حيوية، ولهذا ينبغي إعادة تقييم شاملة لجرش في تلك الفترة وبالأخص إعادة النظر في السياسات الأموية تجاه المراكز الإدارية في القرن الثامن.

تلخيص مقال ألن ولسلي في الجزء الإنجليزي من المجلة، والمقال يعرض باختصار نتائج التنقيبات في جرش الإسلامية («المسجد الجامع») للأعوام ٢٠٠٢ - ٢٠٠٥ وقد أجريت التنقيبات ضمن مشروع أردني - دنماركي مشترك تحت عنوان «مشروع جرش الإسلامية». الاشارة إلى الأشكال في المقال الإنجليزي.

richer and some poorer than average, while the average had the same diet as in Late Roman times.

What has been learned from the study of human skeletons from Sa<sup>c</sup>ad, Ya<sup>c</sup>mun, and Yasileh? During the Middle to Late Bronze Age the dead were placed in their tombs directly after dying. Similarly, the stone-cut graves of the Late Roman/Byzantine contain many people, placed in the grave one at a time soon after death. Men and women are of equal social status and buried in the same tombs, while most

infants were not buried in the group tombs until Christian times. The genetic traits of the teeth indicate that the same people occupied the area for more than 2,000 years. Infections on bones and hypoplasias are more common at the larger site, suggesting that stress and disease are higher as the population increases. The work stress was similar and more bones were broken from falls and accidents than fighting.

*Chemical analysis indicates little change in the proportion of animal to vegetable foods in the basic diet between the Bronze and Byzantine Ages. However, during the Byzantine there was more variation between individuals in the amount of meat eaten than previously. Bones can indeed provide information about how people lived in the past and provide an excellent indication of their quality of life.*

## Literature Cited

Rose, J. C. and Burke, D. L., eds.

2004 *Sa<sup>c</sup>ad: A Late Roman/Byzantine Site in North Jordan*. Irbid, Jordan: Yarmouk University Press.

Schaub, R. T. and Rast, W. E.

1989 *Reports of the Expedition to the Dead Sea Plain, Jordan, Vol. 1: Bab edh-Dhra<sup>c</sup>; Excavations in the Cemetery*. Directed by Paul W. Lapp (1965-67). Winona Lake, IN: Eisenbrauns.



3. Lower arm bone (radius) showing a healed fracture in the middle of the bone caused by holding out the arm to protect from being hit.

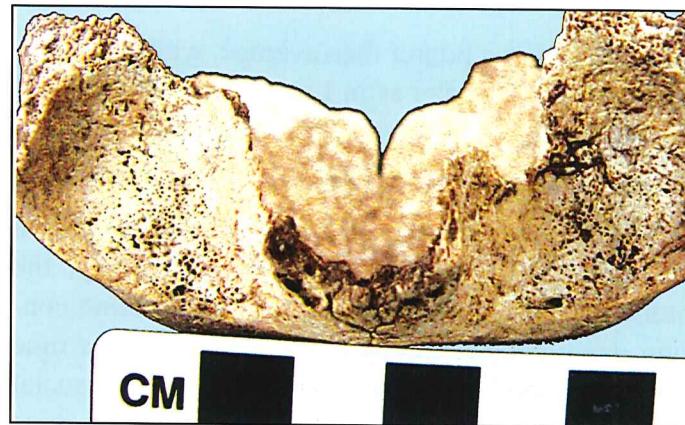
when you hold your arm out during a fall or when you hold up your arm to protect your face - they heal and leave a deformation or scar that remains for many years. These two circumstances just described can be differentiated by noting where the radius and ulna (two bones of the lower arm) were broken and thus it is possible to distinguish an accident from violence. When a person falls the wrist end (distal) of the radius (lower arm bone) is frequently broken (Fig. 1). When used for defense the middle portion of the radius is broken (Figs. 2, 3). Both kinds of fractures are found at all three sites but the fractures from falls are more common, suggesting that the rocky hillsides were more dangerous than fights between people.

### Diet and Nutrition

The reconstruction of diet and nutrition is of greater interest. Archaeologists finding sheep bones with butcher marks know that at least some of the people ate meat. Carbonized wheat seeds found in the ashes of fireplaces indicate that people ate wheat. But this information cannot provide information about the adequacy of the diet (nutrition) nor the proportion of animal and vegetable foods eaten. Nutritional deficiencies in the diet can leave their marks in the bones. Pitting of the boney roof of the eye orbits (cribra orbitalia) indicates iron deficiency anemia (Fig. 4). This condition is found in the Late Byzantine/Christian tombs of Ya<sup>c</sup>mun and provides evidence for an iron-poor diet for the children.

### Chemical Analysis

Another source of information is chemical analy-



4. Looking up into the eye orbits the pitted surface is cribra orbitalia or anemia.

sis of bones and teeth. The chemical composition of the foods eaten determines the chemical composition of the bones and teeth of the person who eats the food. There are isotopes of carbon and nitrogen that differ in the number of neutrons in the nucleus of the atom and thus they are chemically the same but differ in weight. The ratio of 13C (carbon thirteen) and 15N (nitrogen fifteen) can be used to estimate the proportions of animal foods (e.g., meat and milk) and vegetable foods (wheat and beans) in the diet. An analysis of the C/N ratios at Ya<sup>c</sup>mun shows that there was no significant change in the proportion of animal foods in the diet between the Late Bronze Age ( C = -18.7; N = 9.2) and the Late Byzantine ( C = -18.9; N = 9.2) A similar analysis of the skeletons from the Late Roman single-person, horizontal shaft tombs at Sa<sup>c</sup>ad, Yasileh and Ya<sup>c</sup>mun indicates that these people all ate the same proportion of meat and grains. The diets were the same at all three sites. A similar analysis of bones from the Late Byzantine and Christian group chamber tombs shows that the economic circumstances have changed. The vast majority of the Christians still ate the same proportion of meat and vegetable foods as before, but the wide range of carbon and nitrogen values (range from -19.8 to -17.6 for carbon and 5 to 13.5 for nitrogen) indicate that there were some people who ate much more meat than average, while there were others eating far less meat and more vegetables. This suggests that there were now some people who were

the skeletons, and in these tombs there were many more infant bones from those dying between birth and three years. From simply knowing the age at death it becomes clear that most people during the Roman period did not put the dead babies in the tombs, and that the Christians must have changed their ideas about what to do with dead babies and decided to put them in the tombs with the adults. A question remains as to what the earlier peoples did with their dead infants; we need to keep looking for them as we excavate.

### "Where did these people come from?"

This is a question always asked by archaeologists: When people move to a new location they bring their genetic traits with them; thus, if there is a migration with one group pushing out another, there will be a change in the kind and number of genetic traits. Archaeologists have suggested that there were major migrations during the Iron Age of the Levant. Specific cusps (bumps), number of cusps, and pattern of ridges and grooves on human teeth are inherited and thus reflect the genes of the ancient people. These features would have changed if major migrations had forced the people living at Ya<sup>c</sup>mun to move away. The number and kind of cusps, ridges and grooves were counted on the teeth from the Middle to Late Bronze Age tombs and the Late Roman and Byzantine tombs at Ya<sup>c</sup>mun. No significant difference was found between these two groups of skeletons, establishing that the population living at Ya<sup>c</sup>mun remained essentially the same for more than 2,000 years.

### Dietary deficiencies

Human teeth grow hidden within the jaws during infancy and early childhood, erupting into the mouth only when their growth is completed. Dietary deficiencies and infectious diseases of infancy and childhood can leave their marks on teeth similar to the growth rings of trees. These small grooves on the teeth, called hypoplasias, are produced when growth is interrupted by disease during a time when the child is malnourished. We can count the hypoplasias on the teeth of adult skeletons and determine the frequency of childhood illnesses. Yasileh is a large

administrative center near Irbid with an average hypoplasia rate of 39%, while Ya<sup>c</sup>mun is a small village not much farther away from Irbid but with only a 28% rate. The difference implies that disease and diet stress during childhood was lower at the small village than the administrative center, and so child health was probably better in the small villages during the Byzantine Period.

### Infections from Bacteria

When bacteria enter the body, they can cause an infection, and if this infection lasts long enough, it can spread to the bones. Once infected, the bone will make new bone as it fights the infection, and this new bone can be seen on the skeleton many years after the person has recovered from the disease. Infectious disease was found on only one skeleton at Sa<sup>c</sup>ad. However, the Late Byzantine tombs at Ya<sup>c</sup>mun have many infections, suggesting that there was more illness in the population at the larger site. This could be due to more crowded living conditions and more human waste to spread the infections.

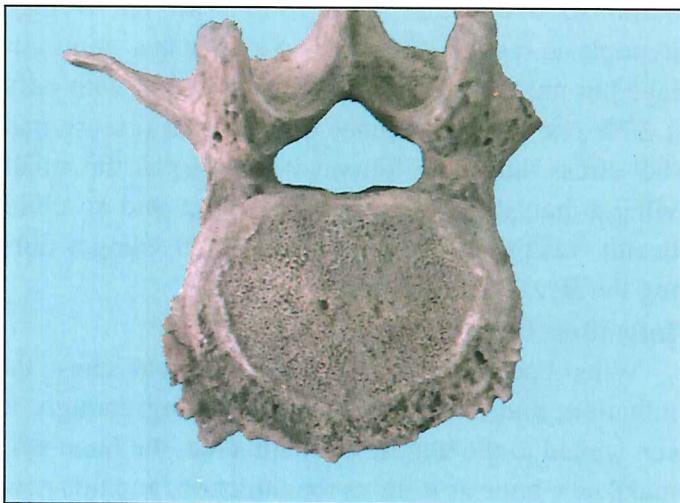
If you work hard in the fields as a farmer or in the village constructing houses and other buildings, you will put strain on your joints and develop arthritis which can be seen as extra bone formed on the joints of the skeleton. At Sa<sup>c</sup>ad, joint arthritis was found in moderate numbers in the bones for the neck, back, shoulders and arms. The frequencies are the same at Yasileh and Ya<sup>c</sup>mun, indicating that the work was similar at all three sites.

### Healed Broken Bones

Another insight into work is the pattern of healed broken bones. When bones are broken by accident -



2. Lower arm bone (radius) near the wrist showing a healed fracture caused by holding out the arm when falling.



1. Vertebra or bone of the spine showing the extra bone formation around the edge indicating arthritis.

At the site of Sa<sup>c</sup>ad, located to the east of Jarash and also excavated by the joint Yarmouk/Arkansas team, the Late Roman and Byzantine people buried their dead in graves cut into the stone floors of the rock-cut tombs (Rose and Burke 2004). When the bones are first observed, they appear to be the bones of many people all jumbled up that were kept until the flesh had decayed and then buried together at the same time. However, careful excavation and recording of the bones and artifacts shows that in some cases there is a ring found on a finger, the two bones of the lower arm are found exactly as if they were connected to the upper arm as in life, and the vertebrae of the back are all lying in a row like a stack of CDs. These observations tell us how the graves inside the tombs were used and that there was not a charnel house as in the Bronze Age. Upon death, that person was placed directly into the grave cut into the stone floor, still wearing their clothes and jewelry. The grave was then covered by flat stones. When the next person died, the stones were moved and the new corpse was put on top of the previous dead body. Eventually the pile would get too high and the people would simply reach in and spread the bones out evenly and then add the newly dead person to the top of this flat pile. So here we have many people with their bones all mixed up, as in the Early Bronze Age, but they were buried immediately after death, one at a time. Without careful recording and separation of layers in the grave, we would not know how the graves were filled.

### Evaluation of Bones

After exposing, drawing and photographing the bones during excavation, they are removed from their graves and tombs with all bones from each grave, or even a portion of a grave, kept together and separate from the bones from other graves. These are brought to the laboratory where they are washed and examined by a bioarchaeologist who specializes in the study of human bones and teeth. The first task is to determine the sex and age at death. The shape of the pelvis (hips) is different between the sexes because women give birth and we can see or measure these differences to determine if the skeleton belonged to a man or a woman. As the muscles of men are larger than those of women, then the places on the bones where the muscles attach, whether on the arm and leg bones or skull, are bigger and rougher, allowing us to use most bones to determine sex. Age at death of children is determined by comparing the development of their teeth to standard dental development charts similar to those found in a dentist's office. Age at death for adults is calculated by matching the stages of development of the pelvic joint in the front (pubic symphysis) and the place where the pelvis joins the spine in back (auricular joint) to models, photographs and descriptions obtained from modern skeletons of known age. A matching stage is associated with an age range at death, such as 30-40 years.

### Sex and Age

A great amount of information about the past can be obtained from just knowing sex and age of the skeletons. At the site of Sa<sup>c</sup>ad, both men and women were found in single-person, horizontal shaft tombs, indicating that men and women received the same size and type of tomb. Knowing the sex of each skeleton made it clear that women were buried with necklaces, bracelets, rings and earrings, while men at most had a single finger ring. Calculating the age at death of the children showed that there were too few infants (birth to three years) in all of the Late Roman tombs (Rose and Burke 2004). In all populations the first year is the most common time of death and there should be many more infant skeletons. At the site of Ya<sup>c</sup>mun Christian tombs were identified by a cross found with

# Bioarchaeology and the Study of Ancient Human Bones

**Jerome C. Rose** <sup>(1)</sup>

*In general terms, “Bioarchaeology” is the study of biological remains excavated by archaeologists. In this article Bioarchaeology will be confined to the study of human skeletons and teeth excavated from archaeological sites. One goal of bioarchaeology is to reconstruct and understand how people lived in the past, answering the following and many other questions: how long did people live; what did they eat; was the nutrition sufficient; what diseases did they contract; what did they die from; how hard did they work? Ultimately, we want to answer the question of what was the overall quality of life, and did this quality of life change when the way of life changed with such shifts as the invention of agriculture or a change in the ruling empire.*

Archaeological excavation in Jordan has revealed a long and informative history from the Upper Paleolithic 32,500 years ago through the Islamic Dynasties. Some of the most spectacular discoveries are tombs such as those in Petra, which are familiar to people all over the world. Other sites such as the Roman/Byzantine cities of Jarash, Umm Qays, and Pella have also produced tombs of great significance. The people who lived in these ancient communities and cities were buried in the nearby tombs and we can learn much about their lives by studying the bones recovered during excavation. Bioarchaeological research will be briefly described in this article using examples from three sites excavated and analyzed by the joint Yarmouk University/University of Arkansas Bioarchaeology of North Jordan Project (M. Y. El-Najjar and J. C. Rose co-directors).

## Bioarchaeology

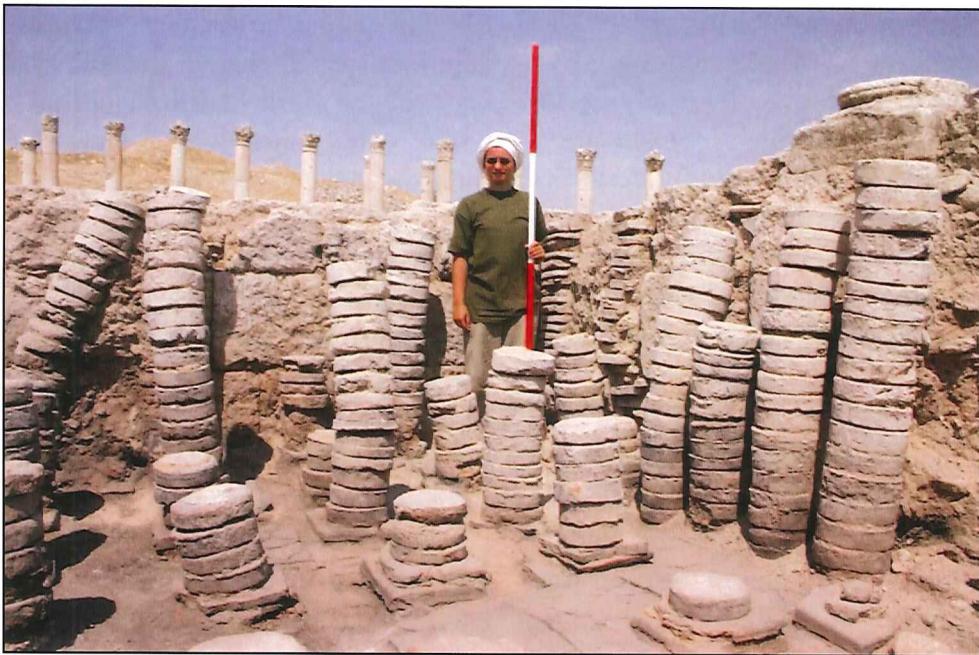
The analysis of human skeletons, bioarchaeology, begins as soon as the bones are discovered, as careful excavation, photography, and recording of the detailed position of the bones are used to reconstruct the ancient death rituals and practices. How did the living behave when confronted with the death of a

relative and what was the process of disposing of their dead? For example, the human bones from some of the Early Bronze Age tombs at Bab edh-Dhra<sup>c</sup> are not always connected to each other as in the body (e.g., the lower arm connected to the upper arm), but are often found mixed up, with the long bones in one or more piles and skulls arranged along the tomb wall. The only way for the bones to end up like this would be for the bodies of the dead to be kept in a special charnel house, possibly on shelves, until all the flesh had decayed, and in fact such a house with bones was found at Bab edh-Dhra<sup>c</sup> (Schaub and Rast 1989). Once completely free of flesh, the bones of many people were collected together and moved into the tomb. In contrast, the Middle to Late Bronze Age tombs excavated by the Yarmouk/Arkansas expedition at Ya<sup>c</sup>mun in north Jordan (east of Irbid) had bones connected together as they would have been in life. This informs us that during the Late Bronze Age at Ya<sup>c</sup>mun the dead were placed in the tomb directly after death and were not kept in a charnel house. These differences in how the bones were found mean that there were differences in the burial rituals conducted by the ancient people.

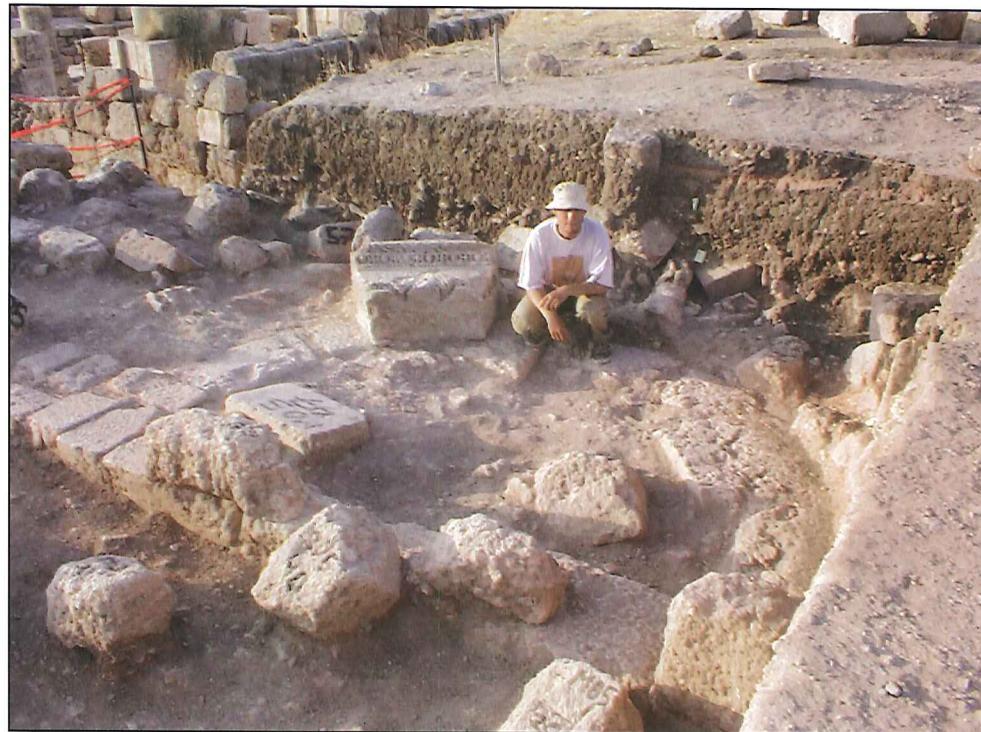
<sup>1)</sup> Anthropology Department, University of Arkansas, Fayetteville AR, USA. The research described here has been conducted by the author and project co-director Prof. Mahmoud El-Najjar, Anthropology Department, Yarmouk University, Irbid, Jordan, and by graduate students from both universities including Catherine Alston, Jade Barnes, Ali Khwaileh, Melinda King, and Hamza Morouj.



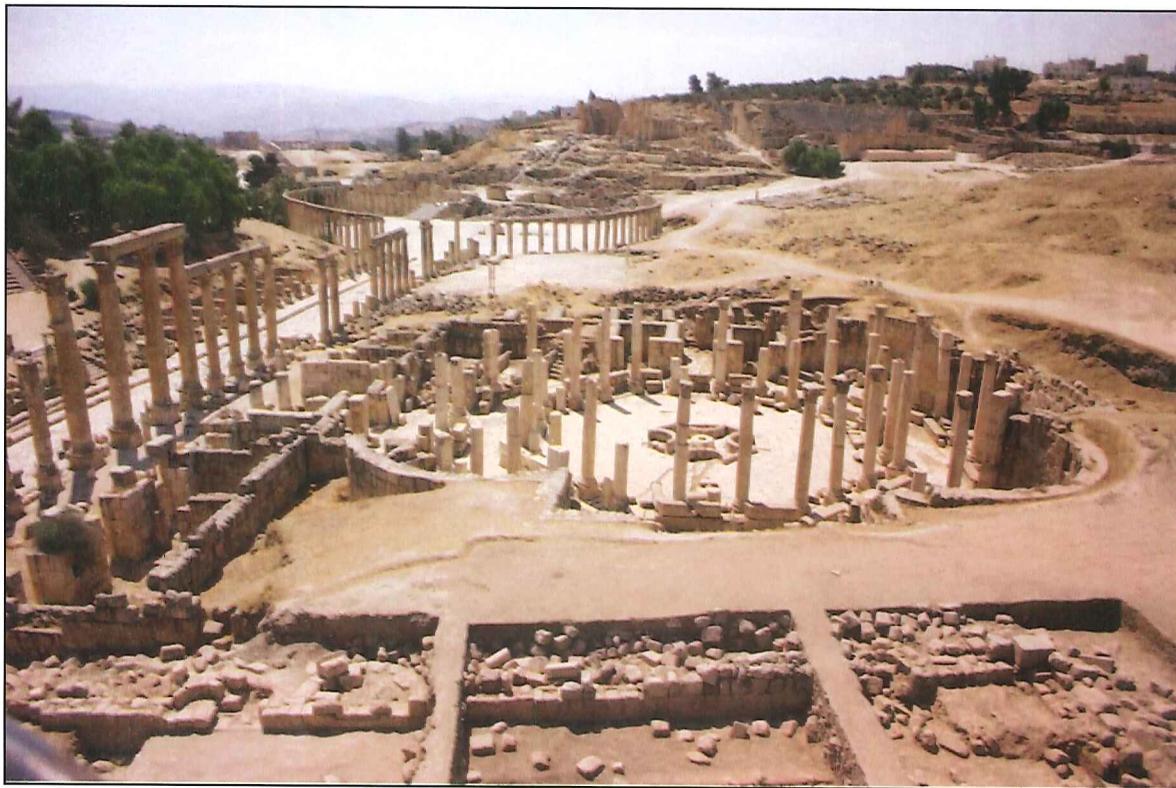
9. General overview of the bathhouse below the mosque



10. The hypocausts of the *caldarium* (hot room) of the bath



7. The main *mihrab* of the Jarash mosque



8. View south of the mosque, towards the *macellum*

*in the construction of markets at centres such as Baysan, Rusafah and Palmyra and administrative complexes at, for example, Amman. At Jarash, the evidence suggests that a similar program of commercial expansion was undertaken along the western section of the South Decumanus, but details of this development and the likely presence of an administrative centre in the area of the mosque await future investigation.*

(enclosed markets) already stood (Figs. 2, 8). In 2005, preliminary excavations were conducted in the area west of the mosque, across a laneway that separated the mosque from neighbouring buildings (Fig. 3). Walls and a small room with a water installation was uncovered, suggesting a service area, but whether that is to be associated with the mosque or other structures further to the west has not been established yet.

Historical sources give no indication as to who was responsible for the construction of the mosque at Jarash. Probably it was built for an appointed governor (perhaps for all al-Urdunn, or the Decapolis towns of Jordan: Pella/Fihl, Capitolias/Bayt Ras, Gadara/Jadar [Umm Qays], and Abila/Abil [Quwaylbah]) who headed a Muslim elite in charge of a town predominately populated by Christians, as continued use of many churches at Jarash demonstrates. In the 9th century AD, the geographer al-Yaqubi was still able to write in his book *Kitab al-Buldan* that the population of the Jund al-Urdunn consisted of half Muslims and half Christians. Alternatively, the Jarash mosque could represent the conversion of a local leading family, but without a dedicatory inscription (which almost certainly would have been in mosaic work) this is little more than speculation.

The mosque was not the first structure in the area southwest of the Tetrakonia, as would be expected. To make space for a new and large public monument in the centre of the town, it was necessary to demolish a communal bathhouse which, as the archaeology is increasingly showing, had a long history that is only now being discovered (Figs. 9, 10). The bath was a standard three-roomed establishment with separate cold, warm and hot rooms for bathing. In 2005, the furnace that heated the caldarium (hot room) of the bathhouse was discovered. It was built of large dressed stones, tiles and plaster and measured 1.60 metres in height with an arched entrance of tiles and stone of about 90 centimetres in height. Immediately

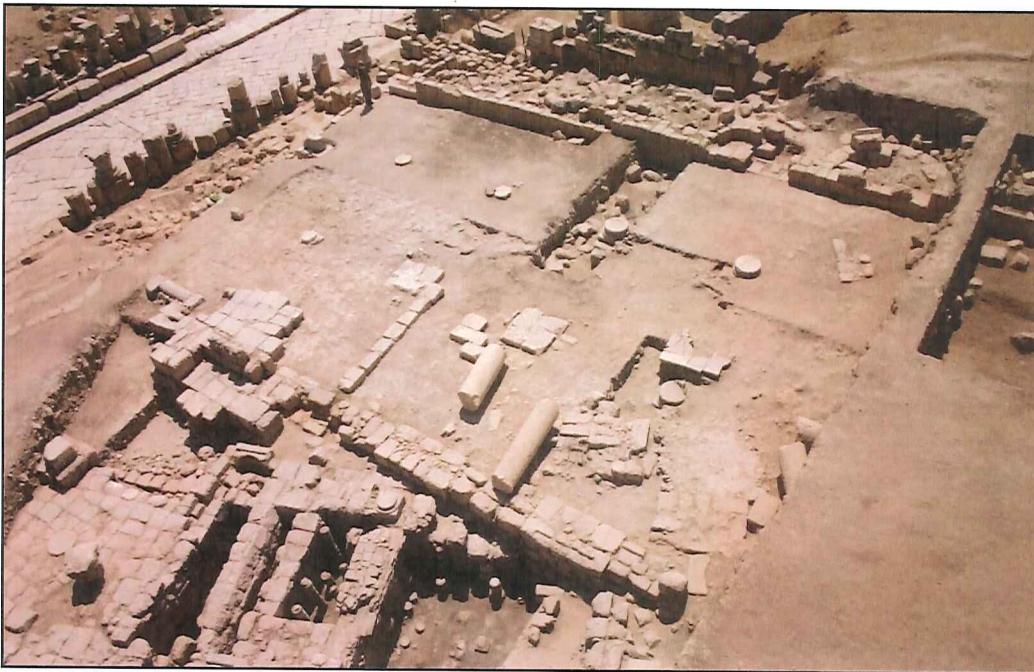
south of the furnace a part of the stoke room was discovered. Like many bathhouses of Late Antiquity, the Jarash bathhouse was considerably smaller than Roman counterparts due to changes in bathing habits, which favoured modesty, with the adoption of Christianity.

## Implications

The Umayyad mosque and related buildings at Jarash change the way we view towns in the Levant in the Early Islamic period. Once seen as less important than their predecessors dating to Roman (1st-3rd centuries AD) and Byzantine (4th-6th centuries AD) times, the recent work at Jarash and other sites such as Pella, Amman and Madaba now demonstrates that the early Islamic towns of Jordan continued to prosper as regional social and economic centres. In this light, the Congregational Mosque at Jarash must be seen as more than just another example of Umayyad religious architecture, as interesting as that may be. Its size and location, and its relationship to adjacent structures as yet largely unexplored, will require a full re-evaluation of the status of Jarash in Early Islamic times and, more generally, Umayyad policies to regional centres especially in the eighth century.

The presence of a mosque of sizable proportions at Jarash demonstrates the continuing role of the town in the social, economic and administrative life of Bilad ash-Sham after the Islamic Conquest and its status as a significant regional centre in the Umayyad period and probably for sometime after. While written and numismatic sources have suggested the ongoing importance of Jarash for a long time, the fragmented archaeological evidence has been less than conclusive until now. On both stratigraphic and architectural grounds the Jarash mosque fits into a cluster of urban mosques built during the reign of Hisham, sharing many characteristics with the mosques at Amman (downtown) and Rusafah, for instance.

*A comparison of the dimensions of these buildings reveal the application of a standard style in the construction of provincial urban mosques under Hisham, almost certainly as part of a policy of urban renewal most clearly seen, until now,*



6. View of the *qiblah* hall area, with the bathhouse in the foreground

Unlike the circular external wall of the first niche, the new *mihrab* had a heavy square salient that projected some 80 centimetres from the outside surface of the *qiblah* wall, similar to the downtown mosque of Amman. In addition, the second *mihrab* was built using a quite different mortar. The first *mihrab* was built using a light grey ashy mortar with black specks, as on the citadel of Amman, whereas the second *mihrab* was constructed with a white hard lime mortar. Why this change took place can not be explained at the moment, but perhaps a factor was the overly large size of the original *mihrab*; the large *mihrab* of the Amman Downtown mosque was reduced in size by infilling sometime after its original construction in the Umayyad period. The third *mihrab* of the Jarash mosque, located towards the western end of the *qiblah* wall, has not been fully excavated at this time. It may be a much later addition, as painted, hand-made pottery of the Ayyubid period (12th century AD) was found at the floor level in this area. Apart from pre-modern field walls, the mosque represents the last major period of occupation in the area southwest of the tetrapylon.

A congregational mosque for Jarash, probably the town's first mosque, was most likely built in the reign of the active Umayyad caliph Hisham b. Abd

al-Malik (r. 724–43 AD), under whom other provincial towns were renovated throughout the region. For instance Baysan in Palestine, which like Jarash was a provincial town of the Jund al-Urdunn (Fig. 1), was given a new market street dated by a mosaic inscription, Amman was greatly improved with an administrative centre on the Citadel, while Rusafah in Syria had a large mosque and market built immediately adjacent to the cathedral of St Sergius, which was an important site of Christian pilgrimage. In plan, the Jarash mosque is very similar to that at Rusafah, although not as large (Rusafah, at 2,432 square metres, is 40 per cent larger). As Rusafah was an official residence of Hisham, this is perfectly understandable. The important fact to note is the construction of a mosque was usually associated with other urban developments, especially the construction of a palace (*dar al-imara*) and markets, such as at Amman. We can expect a similar situation at Jarash. Certainly the markets are already identified in the area of the south Tetrakonia plaza, while on the east side of the mosque further shops were constructed in a line along the cardo. The *dar al-imara* has yet to be identified; it may be across the street to the east or adjacent to the mosque on the west, but probably not to the south where the earlier *macellum*



4. View of the mosque walls

The main external enclosure wall of the mosque was constructed from reused stone blocks laid in level courses (Fig. 4). It measured 38.9 metres east-west by 44.5 metres north-south. The coursed masonry of the enclosure wall was built up with two faces, the internal space of the wall being packed with stone pieces and red earth, which sets hard when dry. To keep water out of the walls in winter, a hard whitish mortar lining was laid over the junction between the wall stones. An axial doorway leading from the south decumanus of the town was built into the north wall, with at least one further doorway in the west wall and two other doorways in the east wall. The central doorway in the east wall was approached from the main north - south street (the cardo) by a grand semi-circular staircase (Fig. 5), similar in style to those found in Cairo at the Mosque of Ibn Tulun (9th century) and the Mosque of Hakim (very late 10th to early 11th century). There is evidence for a tower in the northeast corner of the mosque, added at some later date. It may represent the base of an early minaret, and suggests changes and improvements to the mosque after the Umayyad period.

On the side oriented towards the Holy City of Makkah (the *qiblah*), the portico was much deeper than the standard 4.8 metre-deep span to the north, east and west. In this way a hypostyle (columned)

hall was created to shelter the faithful. This hall was 13.8 metres deep, which created over 500 square meters of covered space for a congregation of worshippers (Fig. 6). The hall had an open entrance arcade facing the central court and two internal colonnades running parallel with the *qiblah* wall, as with the Great Mosque of Damascus. The roof was, like the porticoes, also tiled as over five tons of broken fragments suggest, and probably consisted of three adjoining gable roofs resting on the *qiblah* wall and colonnades, as with the Great Mosque of Damascus. The floor was originally paved with stone blocks, but many of these were removed at a later date. The *qiblah* hall was, of course, intended for prayer, but also served other important community activities, such as teaching and legal matters. In the northeast corner of the hall a raised platform suggests a section of the hall was divided off from the rest of the hall for a specific purpose: educational, legal and/or financial. In the *qiblah* wall, three prayer niches have been identified. Located at the mid-point of the wall was the main *mihrab*, a large semi-circular recess with a diameter of 3.5 metres (Fig. 7). At a later date, as yet uncertain, this deep *mihrab* was partially blocked and a new, smaller, *mihrab* with a diameter of 1.65 metres was inserted in the *qiblah* wall four metres to the east.



5. The semi-circular staircase on the east side

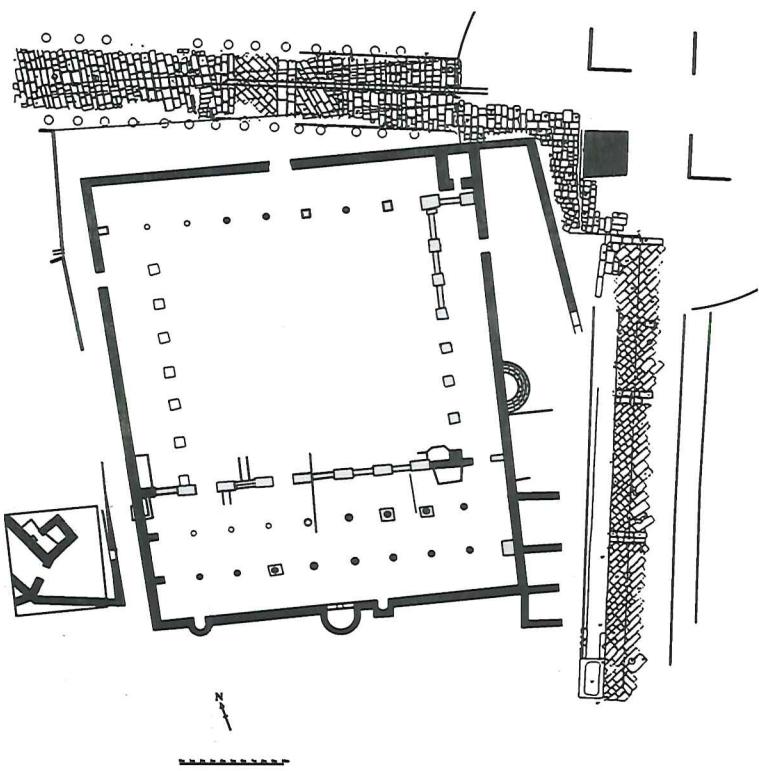
## New Excavations

The area of Jarash currently being investigated by the IJP is located at the central cross roads of the site, immediately to the southwest of the south tetrakonia plaza (Fig.2). Two long and solidly-built stone walls with a corner tower were partially exposed in this area by the joint Yale University/British School of Archaeology/American School of Oriental Research mission in the late 1920s. A close inspection of an aerial photograph dating to around 1928, followed by ground inspection in May 2002, identified a sizeable rectangular courtyard building set at a distinct angle

to the urban grid imposed on Jarash in the Roman period. Because of this twisted orientation, and the general plan of the building apparent in the aerial photograph, it was concluded that this structure was most probably the main Umayyad mosque of Jarash. Accordingly, this building has been the focus of our investigations since the summer of 2002, supported by The University of Copenhagen, The David Collection and Foundation of Copenhagen, the Department of Antiquities of Jordan with especial support from Dr Fawwaz al-Khraysheh, Director-General of the Department, and with the logistic backing of the Council for British Research in the Levant and Mr Tawfiq Qawar, Honorary Royal Danish Consul to Jordan, Amman. We extend our considerable thanks to all of these institutions and individuals.

### The Mosque

Major excavations in Jarash took place in 2002, 2004 and 2005, with a smaller season in 2003. These have confirmed the existence of a sizable congregational mosque datable to the early Islamic period at Jarash (Fig.3). Although much damaged by stone robbing at a late date, the full plan of the mosque has been well preserved, with all of the major features in evidence. In plan, the mosque fits comfortably in the so-called Arab (Courtyard) style typical of the first Islamic centuries. A rectangle in shape, the mosque consisted of a spacious central open court flanked by porticoes of columns between piers and covered with a roof of locally made ceramic tiles, each tile being around 46.5 by 31 centimetres in size and weighing over five kilograms. The tiles would have been supported on wooden beams, although all evidence for these has been lost, thereby forming a sloping (gabled) roof.



3. Plan of the newly discovered mosque at Jarash

# *Plan of Jarash showing the location of the mosque*

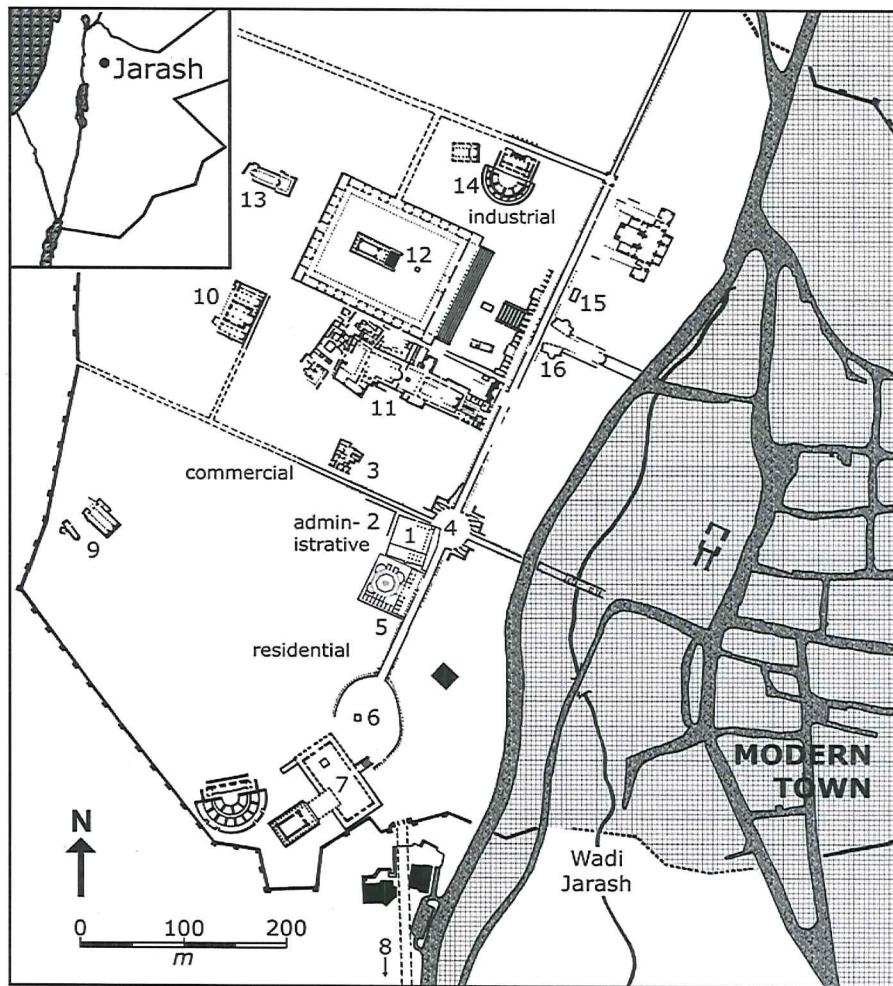


Fig. 2

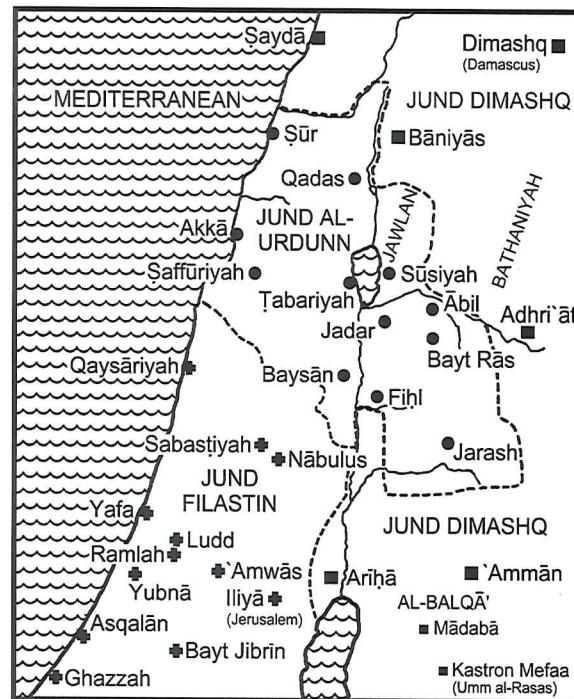
# Excavations of Islamic Jarash, 2002-2005

Alan Walmsley<sup>(1)</sup>

*Jarash is one of Jordan's most famous archaeological and tourist sites, visited by thousands of enthralled people every year. Founded in the Hellenistic period on the side of an earlier Iron Age settlement, the town grew quickly because, in part, of its location on important roads northwest to Pella (Tabaqat Fahil), northeast to Bostra (Busra), and south to Philadelphia (Amman). Due to increasing wealth and changing social aspirations of citizenry, the city was completely transformed in the Roman period (1st to 3rd centuries AD) by the construction of paved and colonnaded streets laid out in a formal grid pattern. At prominent places, and to the visual grandeur of the town, major public monuments were erected, including huge temples, theatres and stone-paved open public spaces, especially the famous "Oval Piazza" in front of the Zeus temple. The cost of this frenzy of construction was met by the local community, many of whom were Arabs, as their names would suggest. In the following Byzantine period (4th to 6th centuries AD), Jarash was endowed with numerous churches often decorated with brilliantly coloured pictorial mosaics.*

At the time of the Islamic expansion into Bilad ash-Sham (635-640 AD), Jarash conceded to Muslim leaders without any destruction being inflicted on the city, a situation confirmed historically and archaeologically. Social and economic life continued unabated at a high level and Jarash, located in the Jund al-Urdunn (Fig. 1), was authorised to mint coins later in the 7th century. In the first half of the 8th century, a large congregational mosque was built in the heart of the city, as recently discovered by the Islamic Jarash Project. This report focuses on these new discoveries, and what they tell us about Jarash as an Islamic urban centre. The eventual abandonment of west Jarash is not understood, and this is also a major research goal of the Danish-Jordanian Islamic Jarash Project (IJP).

<sup>1)</sup> Carsten Niebuhr Institute, University of Copenhagen;  
walmsley@hum.ku.dk.



1. Map of the Jund al-Urdunn